السبت 18 تموز 2020
العدد 4103 السنة الرابعة عشرة
Samedi 18 Juillet 2020 no 4103 14ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

ابن بطوطة
مواطنٌ
من العالم

إدارة «الأميركيّة» تصرف مئات الموظّفين... بحماية عسكريّة [4]

سلامة وصفير يديران فريق الحكومة المالي [2]

«رشوة» نتنياهو لا تثمر إسرائيل في «اللايقين»

[10 ـ 11]

تتواصل الاحتجاجات في كيان العدو الذي دخل مرحلة اللايقين، تتجاذب فيها جملة تحديات، تتنازع في ما بينها على سلّم الأولويات الإسرائيلية (أ ف ب)

تقرير

«اليونيفيل» إلى تعزيز الجهد الاستخباريّ: **طائرات مسيّرة وكاميرات**

3

تحقيق

العمل في المصارف لم يعُد يجتذب الطلاب: **وداعاً لاختصاص الـBanking**

6

تقرير

سوريا في معركة الإيرادات: **تمويل العجز بالديون**

12

المشهد السياسي

المصارف تعود إلى نغمة الدعم وإدارة أملاك الدولة
سلامة وصفير يديران فريق الحكومة المالي

أمام تهرّب المصارف من تحمّل مسؤولياتها وتراجع الحكومة تحت ضغوط حاكم المصرف المركزي رياض سلامة ورئيس جمعية المصارف سليم صفير، تعود نغمة «إدارة» أملاك الدولة لتعويض الخسائر على حساب الدولة والمودعين

ما بعد التفاهم الثلاثي بين الرئيس نبيه بري والوزير السابق جبران باسيل وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة، ليس كما قبله. عملياً، نجح سلامة وفريقه السياسي والمصرفي والإعلامي والإداري في إطاحة خطة التعافي الحكومية، أو أقلّه، في جعل النقاش حولها يعود إلى نقطة الصفر. وهو ما جعل اللجنة المختصة بالشأن المالي تجتمع في السرايا برئاسة رئيس الحكومة حسان دياب وبحضرها وزراء وحاكم مصرف لبنان ونوابه وجمعية المصارف وعدد من المستشارين، وتعيد النظر في مناقشة كل الخطة الحكومية. هذا الأمر تم التوافق عليه في آخر اجتماع لها أول من أمس، عندما اتّفق على الشروع في إطلاق ورشة اجتماعات مفتوحة مطلع الأسبوع المقبل، بغية التوصل إلى قرارات، لكي تُصاغ خطة الحكومة بطريقة مختلفة. واتفق الحاضرون، على أن ينجز وزير المالية، في غضون عشرة أيام، مناقشة مكتب الاستشارات القانوني وشركة «لازارد»، في أمر الخطة والتفاوض مع الدائنين، وتقديم التوصيات لأجل التفاوض مع صندوق النقد الدولي، وذلك لقبل العودة إلى الحكومة لإقرار برنامج عمل يقوم على خطة جديدة.

وتعكس الخلفية التي تُدار بها الأمور الآن، ضعفاً وتراجعاً واضحين في موقف الحكومة بدءاً من رئيسها إلى بقية العاملين فيها، وخصوصاً، لناحية التسليم بأن حاكم مصرف لبنان هو من يقرر السياسات النقدية ولا يمكن لأحد التدخل في عمله، وأن برامج العمل الخاصة بالقطاع المصرفي محصورة به دون غيره، وأنه لا إمكانية حتى، لإقرار قوانين تفرض اليه لاستيفاء أي أموال من المصارف لمصلحة الخزينة العامة.

التعديلات الرئيسة انطلقت من اعتبار الأرقام التي وردت في الخطة الأولى («غير واقعية») ومن أن «الحديث عن توقع مصارف مليارات دولار من صندوق النقد و11 ملياراً من برنامج سيدر و10 مليارات من الأموال المنهوبة، كلها لا تفيد في العلاج». كذلك اعتبار أن احتساب الأكلاف أو الخسائر بالعملة الصعبة تمّ على «أساس سعر الدولار القديم أي 1500 ليرة، وهذا لم يعد واقعياً»، ما يجعل اعتماد السعر الفعلي «يقلّص حجم الخسائر بالدولار الأميركي إلى حدود الثلث».

التنازل الآخر، يتعلق بمعركة استرداد الفوائد التي دُفعت من خلال الهندسات المالية التي أجراها المصرف المركزي خلال خمس سنوات، إذ يرى الفريق الحكومي أنه «تبين أنه لا يمكن إنجاز هذه الخطوة قانوناً، وأنه من شبه المستحيل القيام بهذه الخطوة التي تتعارض مع القوانين كافة ويمكن أن ترتب على المصارف والمصرف المركزي خسائر كبيرة». وهذا الأمر معروف، ولذلك فإن استعادة فوائد الهندسات المالية تحتاج إلى إقرار قانون في مجلس النواب، وهو ما يرى الفريق الحكومي استحالته. لكن التوجّه الجديد هو نحو «إقرار قانون ضريبي جديد يعمل بمفعول رجعي ويتيح استرداد نحو 15 مليار دولار تُحسم من قيمة الودائع المنبرة». ويتحدث الفريق الحكومي عن أن «الخطة لن تسامح المصارف إزاء الارتكابات والأخطاء» وأن المصارف «ستخسر حكماً كامل رأسمالها وسوف تكون مضطرة لإعادة رسملة نفسها حتى لو أدى ذلك إلى إعلان بعض المصارف إفلاسها».

لكن القطبة غير المخفية هنا، هي عودة سلامة وجمعية المصارف إلى نغمة «دعم القطاع المصرفي باعتباره درّة التاج في الاقتصاد»، وأن ذلك «يتم من خلال تولي مصرف لبنان عملية إعادة الهيكلة بما في ذلك عمليات الدمج». لكن «الأهم هو توفير التمويل المطلوب على شكل قروض يقدمها مصرف لبنان إلى هذه المصارف على أن تسددها خلال فترة زمنية قصيرة». كذلك «يتعهد المصرف المركزي بضمان استعادة هذه القروض، مع عدم ترك القطاع مفتوحاً بالطريقة التي كان يدار فيها، وإضافة إلى أن مصرف لبنان سيفرض على المصارف عدم أخذ فوائد على توظيفات المصارف الموجودة لديه لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات وهذه العملية تعفي المصرف من دفع نحو عشرة مليارات دولار كفوائد».

لكن المشكلة تعود إلى النقطة المركزية، حول ما تسميه المصارف «مسؤولية الدولة في سداد الديون، وأن الأمر يتعلق بأصول الدولة». وبينما لمس مصرف لبنان والمصارف أن الحكومة ليست في وارد بيع الأصول، انتقل هذا الفريق إلى الخطة البديلة والتي تقول: «بأن يجري تكليف شركات من القطاع الخاص إدارة مرافق الدولة المنتجة لمدة 15 سنة، على أن يتم استخدام العائدات لأجل سداد ديون الدولة لمصرف لبنان كي يسددها بدوره إلى المصارف التي ستتمكن حينذاك من دفع أموال المودعين، وأن تحصل هذه الشركات على عائد إدارة من دون أن تملك أي حصة في الشركات التابعة للدولة».

وفيما من المفترض عقد اجتماع قريب للجنة تبحث فيه ملف الخصخصة، نُقل عن الرئيس دياب قوله إنه «لن تتم خصخصة أي قطاع منتج في الدولة، والبحث سيكون مفصلاً حول أي مقترح بهذا الخصوص».

لماذا تماطل وزارة الطاقة في حل أزمة المازوت؟

من جهة ثانية، ليس مفهوماً بعد الأسباب التي تحول دون توفّر مادة المازوت في البلاد، مع المعلومات الأكيدة عن قيام الشركات بتخزين المادة وحجبها عن المحطات والمواطنين. وبحسب ما علمت «الأخبار» فإن الشركات تستمر في تخزين المادة، وبيعها فقط في السوق السوداء وبأسعار عالية، من دون الاهتمام بأي رقابة حكومية، وتحديداً من وزارة الطاقة. وجرى في الأسابيع الأخيرة التركيز على التهريب نحو سوريا، فيما لم يتمّ القيام بأية إجراءات حقيقية لمعرفة مخزون الشركات، لإزاحة الصورة عن الأزمة الحقيقية في لعبة الاحتكار وتحقيق الأرباح الهائلة، إذ أن الشركات المستوردة، والتي تحتكر المادة اليوم، سبق لها أن اشترت مادة المازوت حين كانت أسعار النفط متدنية، واليوم تعوّل على ارتفاع أسعارها في المستقبل لمضاعفة أرباحها والتعويض عن تراجع الأرباح الذي سبّبه انهيار سعر الصرف، في استغلال واضح للمواطنين.

وتكبر الأسئلة حول دور وزارة الطاقة في ضبط السوق وإجبار الشركات على بيع مخزونها وتعويض النقص الحاصل وعمليات إذلال المستهلكين أمام محطات الوقود، والتقنين العالي لدى أصحاب مولدات الكهرباء الذين يجدون بدورهم صعوبة في الحصول على المازوت بالسعر الرسمي. وثمة خشية من دور خفي لوزارة الطاقة، في استمرار الأزمة وارتفاع سعر المازوت والطائرات في السوق، لكنها تُصنف طائرة عسكرية حديثة وتحمل ثلاث كاميرات فائقة الدقة: واحدة حرارية واثنتان بصريتان.

الراعي والحياد: حكاية إبريق الزيت

بدوره، زاد البطريرك بشارة الراعي على عناوين الانقسام في البلد عنواناً جديداً هو «الحياد»، من دون أن يشرح كيف يمكن للبنان أن يكون محايداً والعدو الإسرائيلي يبذل كلّ جهده لتهديده كل يوم. ويظهر طرح الراعي وكأن مشكلة اللبنانيين ولبنان في موقعه خصماً وندّاً للعدو الإسرائيلي، وليس أن نظام المحاصصة الفاشل الذي أدار البلاد منذ حوالى مئة عام، فشل في إنتاج أي سلطة وطنية حقيقية، ووصل به الأمر إلى حالة انهيار كاملة وفقدان المودعين اللبنانيين أموالهم في المصارف التي راكم أصحابها الثروات. فكيف يمكن لدولة هشّة وضعيفة، أن تمارس الحياد وهي مستهدفة وفاقدة للسيادة ولا تملك قرارها؟ بل كيف يمكن لدولة لا تستطيع محاسبة مسؤول واحد فيها إلّا ويحتمي خلف طائفته؟ وللراعي مآثر في هذا الخصوص، ولا سيّما تحويله أي محاسبة لسلامة، مسّا بالمورانة وبلبنان في أصل وجوده؟

قبل يومين، بدا لقاء الراعي مع الرئيس ميشال عون، عنواناً لمحطة جديدة، اتفق فيها الطرفان على تخفيف الاحتقان لا زيادته. إلّا أن تصريحات الراعي التي نشرتها «الفاتيكان نيوز»، ظهرت تصعيداً غير مبرّر ضد حزب الله، وانقلاباً على التفاهم مع عون، قبل أن تعود البطريركية وتسرّب أن المقابلة جرت قبل لقاء بعبدا.

(الأخبار)

من تظاهرة في وسط بيروت أمس، بدعوة من حركة «مواطنون ومواطنات في دولة» وحراك العسكريين المتقاعدين وجبهة «الإنقاذ الوطني» (هيثم الموسوي)

سرّبت البطريركية أن مقابلة الراعي مع «الفاتيكان نيوز» حصلت قبل لقائه مع عون

هل تخطط وزارة الطاقة لرفع الدعم عن المازوت وفرض الأمر الواقع بتركها الشركات لتتحكّم بالسوق؟

ترسيم الحدود البحريّة: عون يطرح الملفّ على مجلس الوزراء؟

بينما يستمرّ الضغط الأميركي على المسؤولين اللبنانيين، من أجل الدفع باتّجاه حلّ ملف الترسيم البحري لـ«الحدود» مع فلسطين المحتلة، تتحرك الدولة من أجل البحث عن حلول للذهاب بها إلى التفاوض، في حال جرى استئنافها. في الأسابيع الماضية، فُتح النقاش حول نية رئيس الجمهورية العماد ميشال عون استرداد ملف الترسيم ليكون في عهدته، بعدّ أن تسلّمه رئيس مجلس النواب نبيه بري كلّ الفترة السابقة بتفويض من الدولة وبإصرار من حزب الله. لكن هذا النقاش لم يصل إلى نتيجة، وكانت هناك محاولات لتجنّبه، وخاصة أن عدداً من الوسطاء فاتح بري بالموضوع (راجع «الأخبار»، 18 حزيران 2020) ولم يبدِ تجاوباً.

وعلى ما يبدو، فإن الرغبة لدى الرئيس عون لم تتبدّد. وفي الكواليس، كلام حول استعداد عون لإدراج ملف الترسيم البحري على جدول أعمال مجلس الوزراء. وتقول أوساط مطلعة إن «ضباطاً في المؤسسة العسكرية أقنعوا عون بأن يقوم لبنان بخطوة ترسيم أحادية من جانبه انطلاقاً من النقطة b1 في البر (رأس الناقورة)، وهو ما يثبّت حق لبنان بمساحة أكبر من التي جرى تحديدها انطلاقاً من خط هوف، وعلى أساس هذه المساحة، يذهب لبنان إلى التفاوض من جديد للتوصل إلى حلّ». غير أن هذه الفكرة لا تزال غير مقبولة عند الأطراف الأخرى، تحديداً بري، الذي يحاذر تحديد مساحة معيّنة ومن ثم التراجع عنها خلال التفاوض، و«ليس من المنطق أن يظهر لبنان بمظهر المتنازل عن جزء من مياهه، ولا حجة ستبرّر ذلك». وتشير مصادر إلى أن «النقطة التي يجب البحث حولها تتعلق الآن بالطرح الذي يتداوله عون مع الأطراف السياسية، أي فكرة الترسيم الأحادي، وليس سحب الملف من عين التينة، علماً بأن طرحه على طاولة مجلس الوزراء يعني حكماً أنه صار في عهدته وعهدة الحكومة». وحتى الآن، ليس معروفاً ما ستكون مواقف القوى المشاركة في الحكومة، بانتظار حصيلة الاتصالات.

(الأخبار)

قضية اليوم

استحقاق التمديد للقوات الدوليّة: الضغوط الأميركيّة تتواصل

كثيرة هي الأحداث والضغوط المتوقّعة على لبنان، من اليوم وحتى موعد التمديد لقوات الطوارئ الدولية العاملة في الجنوب «اليونيفيل» نهاية شهر آب المقبل. على أن التحدّي الأبرز، لبنانياً، هو ضمان عدم تعديل مهمة «اليونيفيل»، والصمود أمام الضغوط الأميركية والإسرائيلية.

لكنّ هذا ليس إلّا جزءاً من المشهد. فالموقف الروسي الثابت، والذي أبلغته موسكو رسمياً إلى الرئيس ميشال عون، يجعل المهمة الأميركية شبه مستحيلة في مجلس الأمن، لكنّه في الوقت نفسه يضع الحكومة والدولة تحت ضغط الابتزاز الأميركي، بتجفيف الدعم المالي الأميركي عن «اليونيفيل»، وبالتالي إنهاء مهمّتها. وهذا القلق بات يسيطر على بعض المسؤولين اللبنانيين، من دون مبرّر، إذ أن وجود اليونيفيل في الجنوب كان ولم يزل مصلحة إسرائيلية بالدرجة الأولى، ولم تردع قوات أكثر من أربعين دولة في الجنوب، الاعتداءات الإسرائيلية يوماً واحداً.

ويبدو التقرير الذي وُزع عن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غويتيرش قبل أيام، حول تطبيق القرار 1701 «مطمئناً» بالنسبة إلى مصادر عسكرية رفيعة المستوى، اعتبرت أن «التقرير هذه المرّة أخفّ حدّة من التقارير الماضية ضدّ لبنان، ولا يوحي بأن تغييرات جوهرية ستحصل». وأكّدت أن الجانب اللبناني بذل جهداً مع مندوبي الدول الأعضاء في مجلس الأمن والمشاركة في اليونيفيل لشرح الموقف والردّ على الدعاية الإسرائيلية. وأمام صعوبة حصول التعديلات في مجلس الأمن، تبدو اتفاقية «رسالة التفاهم» بين الجيش اللبناني والقوات الدولية واتفاقية «sofa» بين اليونيفيل ووزارة الخارجية اللبنانية، الملاذ الثاني لطالبي التعديلات. وخصوصاً لجهة محاولات إعطاء اليونيفيل هوامش للتحرّك من دون الجيش اللبناني. ويحاول الأميركيون والعدو الإسرائيلي وبعض الدول المشاركة في اليونيفيل استغلال «العموميات» في الاتفاقيتين، للتحايل عليهما عبر انتزاع قرار بتحرك اليونيفيل من دون مواكبة ومتابعة الجيش اللبناني، طالما أن قدرات الجيش وعديده وانتشاره وآلياته، لا يخوّلونه التحرّك بشكل دائم ومواكبة كامل الدوريات الدولية. وهذا الأمر، يحاول البعض تصويره وكأنه تقليص لهامش حركة القوات الدولية. من هنا تأتي المطالبة بـ«تحريرها» من ضرورة التنسيق والمواكبة اللبنانية.

وتأتي هذه الخطوة «التكتيكية»، في سياق خطط عديدة لرفع فعّالية القوة الدولية في التجسّس على المقاومة بأساليب وآليات إلكترونية حديثة، كأبراج المراقبة وما تحويه من كاميرات دقيقة ورادارات كشف حركة الأفراد والطائرات المسيّرة والآليات المدرّعة الصغيرة، بالتوازي مع خفض عديد القوات. إلّا أن كل هذه الخطط، تتوقّف على ردّ الفعل اللبناني عليها، وخصوصاً أن الطائرات المسيّرة في حال قرّرت القوات الدولية استعمالها، تشكّل خرقاً للقرار الدولي 1701 نفسه، إن لم يكن ذلك منسّقاً مع الجيش. كما أن قرار التنسيق مع الجيش لا بدّ أن يمرّ من خلال مجلس الوزراء، الأمر الذي لا يمكن أن يكون متاحاً.

وقبل يومين، أثارت التبديلات الجديدة في قيادة القوّات الدولية، ولا سيّما تبديل رئيس الأركان ورئيس جهاز الارتباط، الفرنسيين، بضابطين جديدين هما الجنرال جان بيير فاغوت والكولونيل فيليب بيتريل، التساؤلات، حول إذا ما كان هذا التبديل الدوري، والذي لم يشمل قائد القوة الجنرال الإيطالي ستيفانو ديل كول (جرى التمديد له سنة كاملة)، إشارةً إيجابية فرنسية تجاه لبنان، بعد الأدوار السلبية التي لعبها رئيس الأركان السابق ومساعده قائد جهاز الارتباط»، إذ أن الأخيرين، كانا رأس الحربة في خطوات التصعيد التي طلبها ديل كول، ما خلق احتكاكات عديدة بين الأهالي والجنود الدوليين، وكذلك بين اليونيفيل والجيش اللبناني.

«اليونيفيل» إلى تعزيز الجهد الاستخباريّ: طائرات مسيّرة وكاميرات على الحدود

هادي أحمد

رغم رفض الجيش اللبناني، أجرت قوات «اليونيفيل» جنوب لبنان تجربة لطائرة عسكرية استطلاعية فوق موقع «دير كيفا» الفرنسي في الجنوب. الطائرة التي تملكها القوة الفرنسية تحديداً هي أميركية الصنع، تُستخدم لأغراض عسكرية، ويُطلق عليها «بلاك هورنت 3»، من إنتاج شركة «FLIR». ومع أنها تتشابه والطائرات في السوق، لكنها تُصنف طائرة عسكرية حديثة وتحمل ثلاث كاميرات فائقة الدقة: واحدة حرارية واثنتان بصريتان.

علمت «الأخبار» أنه قبل إطلاقها، تم توفير معلومات للجيش عن نية تجربتها. رفع الجيش اعتراضه، لكن «اليونيفيل» لم تعره اهتماماً. وبعد الانتهاء من «مهمتها»، بعثت «اليونيفيل» إلى الجيش برسالة من خمسة أسطر فحواها «أننا استخدمناها داخل موقع للأمم المتحدة، أملين المزيد من التعاون معكم». جرت هذه الواقعة أواخر نيسان الماضي، لكنها لم تكن المرة الأولى التي تقتني فيها «اليونيفيل» طائرات من دون طيار. فمنذ حرب تموز 2006، وعقب أشهر على انتهائها، شحنت فرنسا طائرات مسيّرة من نوع «Sagem» إلى «اليونيفيل» تحت عنوان «تحسين القدرات الاستخبارية». لكن تحت ضغوط الجيش اللبناني واتهامات لها بالتجسس، رضخت القوة الفرنسية وسحبتها من الخدمة. ووفق المعلومات، شُخّصت طائرة أخرى خلال الشهرين الماضيين ترصد المنطقة فوق موقع رأس الناقورة ولم يُعلم نوعها. تقول مصادر إن هذا كله يجري في منطقة «OLP1» الجوية جنوب الليطاني، وهي منطقة حظر جوي وفق القرارات اللبنانية، مع استثناء تحليقات «اليونيفيل» المروحية، لكن لم يُمنح للقوات الدولية استثناء للطائرات المسيّرة بالتحليق، كما لم يُذكر في القرار 1701 أي تفصيل يسمح باستخدامها هناك.

وقبل شهر، بدأت «اليونيفيل» بنشر عشرات الكاميرات على طول الخط الحدودي يُراوح مداها بين 500 متر وأربعة كيلومترات. وتأتي هذه الخطوات بعد «المراجعة الاستراتيجية» الأخيرة التي أجرتها القوات الدولية مطلع الشهر الماضي، وهي «الدراسة» الرابعة من نوعها التي أجرتها «اليونيفيل» منذ عام 2006، وسبقتها مراجعات في أعوام 2012 و2017 و2018.

في التقرير الأخير، وتحديداً ما ورد منه في الفقرة الثامنة من قرار مجلس الأمن الدولي الرقم 2485 (29-8-2019)، بعنوان «تكليف اليونيفيل - قسم عمليات حفظ السلام»، تحوي الدراسة مقاربة لوضع القوة الدولية على كل الصعد، المالية والميدانية والعسكرية، وأمن وسلامة القوة ضمن كل الجوانب، البحرية والجوية والبرية، وأيضاً «العلاقة مع الجيش اللبناني والإسرائيلي».

في النتائج أن مجموعة من المؤثرات ستفرض على قوة الأمم المتحدة على الأرض اللبنانية تغيير طرق العمل ومستوياته. الأهم ملاحظة قيادة «اليونيفيل» أن القوة في لبنان «حقّقت إنجازات كبيرة على مستوى الاستخبارات التي عادة ما تكون منخفضة الكلفة، مقابل شبه غياب للإنجازات العملياتية التي تُعد مرتفعة الكلفة». على هذا الأساس، بات تعزيز القدرة الاستخبارية أمراً مهماً ومستعجلاً، ولهذا عُزز العمل على الكاميرات الحديثة وأمكنة توزيعها من جهة، وإعادة تنشيط طائرات من دون طيار من جهة أخرى. ويبدو أنها «قرارات مفيدة» ومنخفضة الكلفة، فهيكل القوة الدولية يفوق بكثير صلاحياتها

> **تعديل عمل «اليونيفيل» سيُدخلها في خطورة تلقي ردود الأفعال**

الفعلية وفعّاليتها الحقيقية، كما يقول التقرير، وخاصة أن «الكثافة عالية بالنسبة إلى القوات التي تنفذ مهمات محصورة في منطقة عمليات ضيقة»، إذ يعمل 10500 عسكري جنوب الليطاني بمساحة 640 كلم مربعاً، وكل هذا يوجب كلفة كبيرة وسط الأزمة الاقتصادية العالمية.

لذلك، ركّزت المراجعة على نقاط أهمها: تقليص العديد، إخلاء ودمج مواقع، الاستغناء عن وحدات هندسية غير ضرورية، تخفيض عدد القطع البحرية، تخفيض عدد الآليات الضخمة واستبدالها بآليات خفيفة ومدرّعة. وفي المقابل: الاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تركز على الاستخبارات وجمع المعلومات.

تتزامن الإجراءات الجديدة مع الانتقادات الكثيرة التي رفعها الإسرائيليون إلى قيادة «اليونيفيل»، والتي تصبّ في سياق السخط على الأداء غير المجدي ومحدودية العمل. بيّن رئيس القسم الاستراتيجي السابق في الجيش الاسرائيلي يوسي هايمان في دراسة له أن هناك فجوة كبيرة بين ما توارده الأمم المتحدة والوضع الحقيقي، حيث الأمور، وفق تعبيرهم، «حبلى بالاحتمالات الكارثية»، في حين أن «اليونيفيل معصوبة الأعين ومقيّدة الحركة، وأعمالها بلا جدوى على أرض الواقع». الحل، على ما تبيّنه الوقائع، هو التعجيل في الاتجاه نحو العمل الاستخباري، حتى قبل موعد قرار التجديد لليونيفيل في آب المقبل، ومعرفة إذا ما كانت المهام ستُعدّل أم لا. كل هذا يجعل تعديل المهام واقعاً تفرضه القوة الإيطالية والفرنسية تحديداً، من دون انتظار قرار رسمي. والهدف من ذلك، إلى جانب تأمين «سبب للوجود»، هو تعويض الغياب البري الإسرائيلي. في المقابل، ترى مصادر متابعة للملف أن هذا التعديل لعمل «اليونيفيل» التي تتكوّن قواتها من مجموعة دول سيدخلها في خطورة تلقّي ردود الأفعال.

اللافت، وفق المصادر، أن الفرنسيين بدأوا تقليص أعداد العسكريين بسحبهم 200 جندي من أصل 1150، فيما عوّضوا رحيلهم بقوات فنلندية. وترجح التقديرات أن يبقى الفرنسيون بحضورهم القيادي، أما من سيكون «داخل المحرقة» إذا اندلعت المعركة بين المقاومة وإسرائيل فهو باقي القوات. وهذا هو رأي الإسرائيليين، إذ أشارت تقديرات إسرائيلية إلى أنه في حالة الحرب، سترى الحكومات التي أبقت على قواتها في لبنان، جنودها عالقين في ساحة معركة مشتعلة.

(هيثم الموسوي)

رسائل إلى المحرر

توضيح من MUBS

ردّاً على المقال الذي نشرته الصحافية ميسم رزق في صحيفتكم تاريخ 17/7/2020 يهمّ إدارة الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم MUBS أن توضح ما يلي:

1- إن الجامعة هي جامعة مستقلة ولا تتبع لأية جهة سياسية، وقد تعاملت مع جميع المتطلبات والملفات ضمن الأصول القانونية والأكاديمية باستقلال تام. وهو خيار يشكل أساساً لتطوّر المؤسسة وتعميق التعاون مع المجتمع وفقالياته الحريصة على تعزيز فرص التعليم العالي لجميع الطلاب من دون تمييز.

2- إن الحديث عن ارتباط موقف رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الأستاذ وليد جنبلاط بموضوع الترخيص لفروع لجامعتنا لا يتطابق مع الوقائع ، حيث يبلغ عدد الملفات الخاصة بالجامعة منذ عام 2013 أربعة عشر ملفاً، ولم يميز وزراء اللقاء الديمقراطي الجامعة بأيّ مرسوم وخاصة طلب الترخيص لفرع جل الديب الذي يعود إلى عام 2014 وحصل على توصية مجلس التعليم العالي.

من المصدر

تستقبل «الأخبار» رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في «الأخبار»، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

قضية اليوم

إدارة «الأميركيّة» تصرف موظّفين... بحماية عسكريّة

فضلو خوري يرتكب المجزرة

بموازرة عسكرية. ارتأى رئيس الجامعة الاميركية في بيروت، فضلو خوري، أن يواجه أهل الجامعة. وكما تفعل السلطة السياسية مع مواطنيها فعل خوري مع 650 من العاملين والموظفين. فأبلغهم بقرارات صرفهم من اعمالهم، في حضرة العسكر. فعل خوري بالعلن ماكان يفعله في الإدارة بالسر. اللافت هنا أن هذا الأخير الذي سار على نهج سلطة كان حتى وقت غير بعيد «يثور» ضدها في الساحات، بدم بارد، ارتكب فضلو خوري «مجزرة» بحق مئات الموظفين في مؤسسة هي من الأكثر ثراء في لبنان

راجانا حمية

ليل أوّل من أمس، تبلّغ الموظفون والعاملون في الجامعة الأميركية في بيروت، عبر البريد الإلكتروني، بضرورة الحضور إلى عملهم باكراً. لم تحمل تلك الرسالة أية تفاصيل تُذكر، باستثناء التشديد على الحضور، ولكن فهم «أهل» الجامعة ما الذي ينتظرهم صباح اليوم التالي. فهم، أصلاً، يترقبون وصول تلك الرسالة منذ ما يقرب شهراً ونصف شهر. تحديداً، منذ اللحظة التي أعلن فيها رئيس الجامعة، فضلو خوري، عن «أسوأ الأزمات» التي تعانيها المؤسسة. وما زادهم يقيناً بأن ما كان ينتظرهم هو إبلاغهم بقرارات صرفهم، البريد المتاخر والذي أعلن فيه مدير المركز الطبي في الجامعة، جوزف عتيق، عن «استقالة» ستة مدراء من مناصبهم، مرحباً في الوقت نفسه بالمدراء الجدد الذين جرى تعيينهم في المراكز الشاغرة. صباح أمس، حضر الموظفون إلى مكاتبهم، فكانت في استقبالهم... كتيبة عسكرية استدعتها إدارة الجامعة لمواجهة أي سيناريو قد يقبل عليه المصروفون! هذا ما ارتاه خوري في مواجهة تداعيات مجزرة الصرف التي نفّذها أمس بحق 650 موظفاً وعاملاً في الجامعة الأميركية. استدعى العسكر في مواجهة موظّفين عزّل، منتهجاً خطّاً كان حتى وقتٍ غير بعيد «يثور» ضده في الساحات. تماماً، كما تفعل السلطة السياسية في مواجهة مواطنيها، فعل خوري مع «أهل» الجامعة، فكان «عهده» أول عهدٍ «سيذكر في ما بعد التاريخ أنه واجه أهله مدجّجاً بالعسكر». هذا ما يقوله الناس هناك.

هكذا، استحال محيط الجامعة، أمس، ساحة حرب. عسكريون في حالة تأهب، آليات عسكرية تسدّ المداخل، فيما الموظفون يدخلون مكاتبهم بلا حول ولا قوة ينتظرون مغلّفات سنُرسل من «فوق». مع ذلك، لم يكن ثمة حاجة إلى التبليغ الرسمي، فقد علم المصروفون بأمر صرفهم من «أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم التي فُصلت عن شبكة الإنترنت». فكل من كانت أجهزتهم مفصولة عن الشبكة علموا أنهم ضحايا، على ما قال أحد الذين صُرفوا، ثم مع ساعات الظهر صارت هذه الإشارة أمراً واقعاً. وبحلول الثالثة عصراً، كان الكل قد تبلّغ. كان المشهد «مأساوياً»، على ما يروي جورج الجردي، رئيس نقابة العمال والمستخدمين في الجامعة. بكاء وعناق. كان هذا أقصى ما فعله المصروفون. لم يحطموا ولم يشتموا، بل «ظلّوا أوفياء للمكان الذي بذلوا فيه جلّ أعمارهم»، على ما يقول الجردي. أما خوري، فقد ارتأى أن يترجم عبارة أسوأ الأزمات التي تمر بها الجامعة بصرف المئات من أهلها. لم يأبه لما يمكن أن يكون مصير هؤلاء في عزّ الأزمة المالية التي تضرب البلاد. فعل ما كان «يهمه في تلك اللحظة التغطية على سوء إدارته للجامعة». هذا ما يجمع عليه الكثير من العاملين هناك. أكثر من ذلك يقول هؤلاء بأنه «إذا كان خوري يعتبر أن الحكومة الحالية هي أسوأ حكومة مرّت في تاريخ لبنان، فإدارة خوري هي أسوأ إدارة مرّت على الجامعة». إدارة تجلى عنفها أمس مع المصروفين الذين رُحّلوا من مكاتبهم «بأغراضهم الشخصية أمس، يعني كيف بنحضر بالأفلام الأميركية كيف بضبوا كلاكيشهن بعلبة صغيرة، هيك صار مبارح».

لأجل ما حصل في الجامعة، أعلنت نقابة العاملين والموظفين في الجامعة يوم أمس «اليوم الأسوأ في تاريخنا النقابي». ويأتي هذا الإعلان إثر المواجهة ما بين الموظفين والإدارة في وزارة العمل. فطوال شهرين من عمر الأزمة، لم تكن العلاقة سوية بين الإدارة والنقابة، إذ لم تستطع هذه الأخيرة أن تحصّل حلولاً «حبية» من الإدارة التي كانت تعمل لصرف الموظفين باقل حقوق تُذكر. في المرحلة الأولى، حاولت الإدارة تمرير قرارها تحت بند الصرف القهري. كان في بال خوري الا يهدر مالاً على التعويضات، في الوقت الذي كان قد هدر فيه أموالاً طائلة بملايين الدولارات على «software» فاشل. مع ذلك، لم يستطع فرض هذا الأمر، فكانت المواجهة ما بين الطرفين التي وصلت إلى «التحكيم» وصدر إثرها القرار المسنود إلى المادة 50 من قانون العمل. وقد قضت بنود ذلك القرار بالتعويض على المصروفين من 5 أشهر إلى حدود 24 شهراً، بحسب سنوات الخدمة. ومن جملة الخدمات التي استطاع تحصيلها هؤلاء من إدارة خوري «إبقاء التأمين الصحي hip لمن فاقت خدمته في الجامعة الخمسة عشر عاماً، والسماح لمن تخطّى الـ59 من العمر بأن يكمل أولاده تعليمهم...». ومما استطاعت أيضاً فرضه النقابة أن يكون هذا القرار «يُنفذ لآخر مرة بحق الموظفين». ولكنه، يبقى وعداً، ذلك أن إدارة خوري «لا يمكن التعويل عليها، وخصوصاً أنها حاولت التملص من الامتيازات سابقاً بعدما أعلنت عنها».

أما بالنسبة إلى لائحة المصروفين، فقد كان 80% منهم من موظفي المستشفى، وهم موظفون ثابتون «ويحملون بطاقة الجامعة الأميركية»، على ما تشير النقابة. هؤلاء هم أنفسهم من «أوصي» بهم رؤساء الأقسام الإدارية... الذين أبلغوا اول من أمس بإنهاء خدماتهم. هكذا، ضربت إدارة الجامعة «عصفورين بحجر واحد»! صرفت 650 من أهلها وصرفت عنها المسؤولية بإعلان إنهاء خدمات المدراء السابقين، الذين كانوا، للمصادفة، في جلّهم من فريق «عميد كلية الطب السابق محمد الصايغ»، والذي كان قد أطاح به خوري سابقاً.

> **أنهت إدارة خوري خدمات رؤساء الأقسام الذين كانوا قد وضعوا اسماء مصروفي الأمس**

(هيثم الموسوي)

تقرير

الاتحاد الأوروبيّ: لسنا واشنطن... وجود حزب الله في الحكومة لا يعنينا

تُعدّ «مجموعة الأزمات الدولية Crisis Group -» تقريراً جديداً عن لبنان. موضوعه كيف سيتعامل الاتحاد الأوروبي مع الأزمة اللبنانية. وما هي الإجراءات التي قد يُقدم عليها لـ«مساعدة» البلد. الأفكار الأولية التي جمعها العاملون في المجموعة تُشير إلى أنّ الأوروبيين - خدمةً لمصلحتهم - حريصون على الاستقرار في لبنان. ولا يعتقدون أنّ الفراغ يُضعف حزب الله ولكنّهم لن يُقدموا أي مساعدة مالية للدولة

ليا القزي

في تقرير لـ«مجموعة الأزمات الدولية Crisis Group -» (منظمة غير حكومية تعمل في معظم دول العالم من خلال التحليل الميداني والوساطات لمنع وتسوية النزاعات)، صدر في 8 حزيران الماضي، وجد مُعدّوه أنّ الدعم الدولي الجوهري غير مُتوفّر حالياً للبنان، فلا توجد جهة مُستعدة لتدفع الأموال النقدية من دون أن تلمس تحسّناً في الإدارة. ولكن في الوقت نفسه، الأوضاع الاقتصادية تسوء، «وتسقط الشرائح الضعيفة في المجتمع اللبناني على نحو متزايد في حالة من الفقر المدقع، إلى درجة أنّ هؤلاء سيحتاجون قريباً إلى مساعدات غذائية للبقاء على قيد الحياة». والخطر الأكبر، هو أنّ هذه الحالة «تبرز في أوساط اللاجئين في لبنان، والذين يبلغ عددهم نحو 1,5 مليون نَسمة». ما العمل إذاً؟ «قد يترتّب على المانحين الخارجيين زيادة المساعدات الإنسانية ليستفيد منها اللبنانيون الذين كانوا أكبر المُتضرّرين من الأزمة». هذه هي خلاصة تقرير «مجموعة الأزمات الدولية»، والذي يبدو أنّه لقي صدىً لدى الدول «المانحة». يقول أحد العاملين في فريق المنظمة غير الحكومية لـ«الأخبار» إنّ دولاً أوروبية قرّرت زيادة «المساعدات الإنسانية» الموجّهة مُباشرةً إلى النازحين السوريين، مع مُضاعفة الحصّة التي تحصل عليها المجتمعات المضيفة في لبنان. وفي الإطار نفسه، يقول مسؤول في وزارة الشؤون الاجتماعية إنّ الدول المانحة «تتجه إلى تعزيز التعاون مع المنظمات الدولية والجمعيات غير الحكومية مُباشرةً وليس عبر إدارات الدولة». هذه النقطة شكّلت دوماً جدلاً داخلياً، وأثارت علامات استفهام حول عمل البرنامج الدولي لمساعدة النازحين. فكلّ القوى (من دول وهيئات دولية ومنظمات غير حكومية) المنضوية في برنامج «خطة لبنان للاستجابة للأزمة السورية» (2017 - 2020)، «تميّزت» بعدم إظهار تعاون وتنسيق مع الإدارات اللبنانية المعنيّة بمتابعة ملف اللاجئين. على الرغم من أنّ توزيع المساعدات مُباشرةً على الجمعيات أو اللاجئين أو المستشفيات أو المدارس أو غيرها من القطاعات الحياتية، يُعتبر استباحةً للسيادة المالية للبنان. على سبيل المثال، سنة 2018 دفعت 10 دول مانحة مبلغ مليار و477 مليوناً و939 ألف دولار في لبنان، لم يدخل خزينة الدولة منها سوى 21 مليون دولار؛ أما النقطة الثانية التي يجري تفعيلها أيضاً، فهي «تأهيل النازحين وتمكينهم حتى يُصبح بالإمكان الاستفادة منهم كيد عاملة في البلد». «تزداد» (بالليرة لا بالدولار) المساعدات النقدية و«الإنسانية» الأوروبية المُباشرة، بالتزامن مع إقرار الحكومة اللبنانية ورقة عودة النازحين، وتثبيت فصل العودة عن «العملية السياسية في سوريا»، وتشديدها على التنسيق مع دمشق لحلّ الموضوع. بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي استكمال برنامج المساعدات على المدى القصير هو الطريقة الوحيدة التي سيستخدمها حالياً لـ«مُساعدة» لبنان، طالما أنّ كلّ الدول الرئيسة فيه «مُلتزمة بقرار عدم تخصيص أموال لبيروت، وعدم تحرير قروض مؤتمر سيدر قبل الشروع بالإصلاحات المطلوبة». يعتبر «المجتمع الدولي» أنّه من الطبيعي أن يضع دفتر الشروط الذي يراه مُناسباً، طالما أنّه يتعامل مع «دولة» رهنت اقتصادها وماليتها ونموّها للاقتراض الخارجي، ولم تُطوّر سبيلاً للعيش سوى الأموال التي «يتصدّق» بها الغرب على البلد، بفائدة باهظة.

إلا أنّ «مجموعة الأزمات الدولية» تعتبر أنّ الأزمة اللبنانية لا تُحلّ حصراً بمساعدات غذائية محدودة،

> **ينقل الأوروبيون عن المسؤولين الأميركيين عدم ممانعتهم التبادل التجاري بين لبنان وسوريا**

فالوضع يستدعي البحث في الإجراءات على المدى البعيد التي تؤدّي إلى «تعزيز فكرة الدولة». انطلاقاً من هنا، أجرت «المجموعة» مُحادثات مع أبرز الدول المنضوية في الاتحاد الأوروبي، وتتحضّر لإصدار تقريرها الجديد، الذي يتمحور حول «كيف تُريد أوروبا أن تتعامل مع الأزمة اللبنانية؟». يقول عاملون في المجموعة لـ«الأخبار» إنّ ما «سمعناه داخل الاتحاد الأوروبي هو الاستمرار أيضاً في تمويل المشاريع الإنمائية المُقرّة قبل عام 2018، ويقولون إنّه في غياب السلطة اللبنانية، يبقى مجال التصرّف محدوداً».

نقلت «مجموعة الأزمات الدولية»، في تقريرها الصادر بداية حزيران، عن رجل أعمال واقتصادي أوروبي، عَمِل خبيراً أكاديمياً لبلاده في مؤتمر «باريس 1» (2001) و«باريس 2» (2002)، أنّ الهدف من «باريس 1 كان تحويل نظام ما بعد الحرب، إلى دولة فعلية لها مؤسسات حقيقية. قبل باريس 2، قلنا لحكومتنا إنّ باريس 1 لم يتحقّق، لكن لم يصغ أحد إلى نصيحتنا. أفهمنا بأنّ استقرار لبنان كان أكثر أهمية. وهذا النمط لم يتغيّر فعلياً، فما زلنا - بعد 20 عاماً - نحاول تنفيذ باريس 1». تُشبه الدول «المانحة» المصارف اللبنانية. كانت تعرف أنّ الدولة «زبون مُتعثّر»، ولكنّها استمرت بالسياسة نفسها، مُساهمة في انهيار الهيكل فوق رؤوس اللبنانيين. فلماذا هذه «الصحوة» اليوم والتصرّف كما لو أنّها تهتم بمصلحة البلد؟ يردّ العاملون في «مجموعة الأزمات الدولية» بأنّ جميع المعطيات اختلفت حالياً، أكان داخل لبنان أم على صعيد أوروبا. فبالنسبة إلى الأخيرة، «تضرّرت الاقتصادات الأوروبية كثيراً بعد انتشار وباء كوفيد - 19، بالتزامن مع انخراطها في عدّة جبهات مشتعلة، وبالتالي تراجعت أهمية لبنان لديها». النقطة الثانية أنّه في لبنان «كلّ المال الذي صُرف لم ينتج منه شيء مُهمّ. لذلك، تعتبر دول الاتحاد الأوروبي أنّها لا تستطيع تبرير منح المزيد من القروض للبنان». ولكن ما يهمّ العاملين في «مجموعة الأزمات الدولية» توضيحه هو أنّ «دوافع الأوروبيين تختلف عن دوافع الولايات المتحدة الأميركية، فهم يُريدون الاستقرار ولا يعتبرون أنّ الفراغ في لبنان يُضعف حزب الله». داخل الاتحاد الأوروبي «لا توجد مشكلة مع حكومة حسّان دياب، ولا يهمهم أن كان حزب الله مُمثلاً فيها. الأساس هو في إقرار الإصلاحات». الموقف نفسه تعكسه مصادر من الاتحاد الأوروبي لـ«الأخبار»، بتأكيدها أنّ «استمرار الحوار السياسي بين كلّ القوى أمر ضروري. مصلحتنا أن لا ينهار لبنان». وهذه المصلحة تتفرّع على أكثر من محور، وأبرزها عدم انتقال النازحين السوريين إلى أوروبا، «وموقع لبنان في الشرق الأوسط، والحفاظ على التنوّع الطائفي فيه». هل ستصمدون بوجه الضغوط الأميركية؟ تعتقد المصادر أنّ واشنطن لا تستطيع أن توجّه السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، «فضلاً عن أنّنا سمعنا من الأميركيين أنّهم أيضاً لا يُريدون انهيار البلد تماماً. مثلاً في موضوع قانون قيصر، قالوا إنّهم لا يُمانعون التبادل التجاري بين البلدين، لأنّ الأهم بالنسبة إليهم هي الودائع لمقربين من النظام السوري في المصارف اللبنانية» (سلّمت وزارة الخارجية اللبنانية طلباً إلى الإدارة الأميركية تطلب فيه إعفاءها من الالتزام بقانون قيصر، في مجالات استجرار الطاقة من سوريا ومرور الشاحنات اللبنانية التي تنقل البضائع عبرها واستيراد وتصدير المنتجات الزراعية بين البلدين). هل هي الخلاصة إذاً؟ تقول مصادر الاتحاد الأوروبي إنّ مُمثليها في لبنان سينطلقون في جولة حوار جديدة مع المسؤولين «لحثّهم على إجراء الإصلاحات، وتوحيد أرقام الخسائر المالية للاتفاق على برنامج مع صندوق النقد، فهو الحلّ الوحيد لفتح الباب أمام الاستثمارات الغربية الأخرى».

كورونا

101 إصابة جديدة بـ«كورونا»: القلق بات جدّيًا

في اليوم الأخير من الأسبوع «الحافل» بالإصابات، وأصلت أرقام «كورونا» الارتفاع، أمس، مع إعلان وزارة الصحة العامة تسجيل 101 حالة جديدة ليرتفع العدد الإجمالي للمُصابين في الفيروس منذ انتشاره في 21 شباط الماضي إلى 2700 إصابة، فيما ارتفع عدد المصابين الفعليين إلى 1175 شخصاً (1112 في العزل المنزلي و63 في المُستشفيات).

هذه المعطيات بدأت تأخذ «منحنى جدياً»، على ما قال وزير الصحة العامة حمد حسن في حديث لـ«ال بي سي آي» مساء أمس، لافتاً إلى أنه بدءاً من الإثنين «سنُتخذ إجراءات صارمة»، ومُذكّراً بضرورة الالتزام بالكمامة.

وتأتي هذه الإجراءات الصارمة كـ«بديل» عن خيار العودة إلى الإقفال الذي لا يزال مُستبعداً، وفق مصادر لجنة التدابير الوقائية لمواجهة فيروس كورونا، مُشيرةً إلى أن التوجه في الأيام المُقبلة سيكون نحو المزيد من التشديد على الالتزام بالإجراءات الوقائية.

ولعلّ ما رفع منسوب القلق من الوضع القائم هو «تسلل» الفيروس إلى مخيم الرشيدية في قضاء صور الذي بات بحكم الموبوء بعد تسجيل العديد من الإصابات فيه، ما يفرض نوعاً من التأهب على صعيد مختلف المخيمات عموماً ومخيمات القضاء خصوصاً، إذ أعلنت وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في لبنان (الأونروا)، أمس، إصابة 10 أشخاص، بينهم ثلاثة موظفين تابعين للوكالة، مُشيرة إلى أنها تواصلت مع المُصابين وطلبت منهم الالتزام بالحجر المنزلي.

وعليه، أعلنت الوكالة في ما بعد إجراء 329 فحصاً للاجئين فلسطينيين مُقيمين في المخيمات في منطقة صور شملت المُخالطين وغيرهم في كل من مخيم الرشيدية (100 فحص)، برج الشمالي (110 فحوصات)، والبص (119 فحصاً). كما أجري 30 فحصاً في تجمع القاسمية بالتعاون مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني. وذكرت الوكالة أنها تقوم بكل الإجراءات اللازمة بالتعاون مع وزارة الصحة العامة للحدّ من انتشار الفيروس في المخيمات، مُشدّدة على «ضرورة الالتزام التام بجميع الإجراءات الوقائية بما في ذلك التباعد الجسدي ووضع الكمامات وتعقيم اليدين»، ولافتة إلى أنها ستتخذ الإجراءات اللازمة للعزل الطبي في حال اقتضت الضرورة.

وكان حسن قد شدّد عقب اجتماعه مع اللجنة الفنية المختصّة بمتابعة الإجراءات الخاصة بمواجهة كورونا على ضرورة الإسراع في إصدار نتائج فحوصات المسافرين وتبليغهم إياها، حرصاً على عدم تهاون العائدين في التحرك والاختلاط «ما يؤدي في حال كانوا مُصابين بالفيروس إلى انتشار سريع للعدوى في المجتمع المحلي كما حصل في الأيام الأخيرة».

ولفت إلى أهمية تكثيف حملات الفحوصات الموجّهة في المناطق اللبنانية المختلفة ومخيمات اللاجئين والنازحين بهدف التشخيص المُبكر للحالات، مع إمكانية اعتماد الفحص السريع ذي الدقة العالية للتأكد من إمكان وجود إصابات من دون أعراض.

بدورها، أوصت لجنة متابعة التدابير والإجراءات الوقائية لفيروس كورونا عقب اجتماعها في السراي الكبير أمس، بـ«العمل على تسريع صرف الأموال المُستحقة للمُستشفيات والصليب الأحمر اللبناني للتمكن من المحافظة على الجهوزية الطبية والصحية في مواجهة فيروس كورونا وتأمين حقوق العاملين في هذا القطاع. كذلك أوصت وزارة الإعلام «العمل على إعادة تكثيف حملات التوعية وتنمية حسّ المسؤولية لدى المواطنين وإصدار بدورها، أوصت لجنة متابعة التدابير والإجراءات الوقائية لفيروس كورونا عقب اجتماعها في السراي الكبير أمس، بـ«العمل على تسريع صرف الأموال المُستحقة للمُستشفيات والصليب الأحمر اللبناني للتمكن من المحافظة على الجهوزية الطبية والصحية في مواجهة فيروس كورونا وتأمين حقوق العاملين في هذا القطاع. كذلك أوصت وزارة الإعلام «العمل على إعادة تكثيف حملات التوعية وتنمية حسّ المسؤولية لدى المواطنين والتحذير من أن عدم التقيد بالتدابير والإجراءات سيؤدي إلى مرحلة الانتشار».

(الأخبار)

تحقيق تلاشى «الحلم» بالوظيفة المصرفية «المحترمة» مع تحوّل المصارف إلى كابوس يقضّ مضاجع اللبنانيين. الوظيفة التي طالما طمح إليها كثيرون بسبب ما يصحبها من تقديمات، لم تعُد اليوم «أكلة»، مع موجة الصرف التي تطال موظفي القطاع، والتوقعات بإعادة هيكلة المصارف ودمج بعضها، وهو ما ينعكس تراجعاً كبيراً متوقعاً في السنوات المقبلة، في أعداد الطلاب الراغبين في دراسة «البانكينغ»

العمل في المصارف لم يعُد يجتذب الطلاب
وداعاً لاختصاص الـ Banking

(هيثم الموسوي)

رضا حوايا

الانهيار السريع للقطاع المصرفي واستيلاء المصارف على أموال المودعين لم ينعكسا فقداناً للثقة من قبل العملاء بهذا القطاع فقط، بل أيضاً تراجعاً في جاذبيته بالنسبة إلى الطلاب اللبنانيين الذين كانوا يتهافتون بالمئات، سنوياً، على المصارف أملاً بالحصول على وظيفة كان الاعتقاد، دائماً، أنها تشكّل ضمانة لمستقبل وظيفي مستقر وآمن في بلد يعيش على وقع الاضطرابات، متأثرين أيضاً برواية «مقدسة» في الأدبيات السياسية والاقتصادية اللبنانية، عذّتها منظومة إعلاميّة تدور في فلك المصارف، عن مناعة هذا القطاع وثباته. إحدى نتائج هذه السردية التي حفرت عميقاً في وعي اللبنانيين، تمثّلت بإضافة تعابير كـ«المصارف» و«المصرفية» وغيرهما إلى اختصاص التمويل أو العلوم الماليّة. وهو أمر تفرّدت به الجامعات

> لا تطبيق عملياً في المصارف لما يتعلّمه الطلاب عن العمل المصرفي المسؤول وإدارة المخاطر

في لبنان، فالتسمية المعتمَدة في معظم الجامعات العالمية، كما في الولايات المتحدة وبريطانيا مثلاً، تقتصر على الـ Finance وليس Banking and Finance. إذ إن العلوم المصرفية ليست سوى مادة تدرّس من ضمن اختصاص «التمويل»، الأشمل والأوسع.

كوّت هذه البروباغندا وعي الطلاب اللبنانيين إلى حدّ كبير، على «رغم المخاطر التي كانت بدأت تطل برأسها منذ سنوات، خصوصاً منذ بداية عام 2017، مع الارتفاع الكبير في أسعار الفوائد. إلا أنّ التقديمات البراقة ظلت أقوى من المعطيات العلميّة بالنسبة إلى كثيرين بقي العمل في القطاع المصرفي بعد التخرج هدفهم الأول، رغم أن راتب الموظف الجديد لم يكن يزيد على مليون ليرة»، بحسب مدير قسم الماجستير في إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية الأميركية ربيع نعمة.

وحتى نهاية عام 2018، بلغ عدد العاملين في القطاع المصرفي، وفقاً لجمعية المصارف (قبل موجة سيطال مختلف الاختصاصات وفي كل الجامعات الخاصة. إلا أن القطاع المصرفي، بلا أدنى شك، فقد جاذبيته بالنسبة إلى الطلاب أقله في المستقبل المنظور، وهم سيفضلون اختيار وظائف أخرى تؤهّلهم لها الشهادة في التمويل». علماً أن «المشكلة، بحسب الخبير الاقتصادي والأستاذ الجامعي جهاد الحكيّم، لا تكمن في الاختصاص نفسه، بل «في النظام المصرفي اللبناني الذي يعتريه الموظفين)، وتسارعت بعد 17 تشرين الأول الماضي)، 25908 موظفين، 80% منهم من حمَلة الشهادات الجامعيّة، وغالبيتهم من فئة الشباب ما دون 40 عاماً (64,6% من الإناث و55,5% من الذكور). ولطالما شكّل العمل في المصرف جسر عبور سريع من العزوبية إلى الزواج (نسبة العازبين 36,5% من مجموع العاملين في القطاع نهاية عام 2018)، نظراً إلى التقديمات التي تؤمّنها هذه «الوظيفة»، كالتأمين الصحي والمنح الدراسية ومنح الزواج والولادة، إضافة إلى راتب سنوي ينقسم على 16 شهراً وغيرها.

بسبب الأزمة الحالية، يلفت نعمة إلى أن «التراجع في عدد الطلاب كثير من الشوائب. فالطلاب، في الجامعات، يُؤسَسون بشكل مثالي، إلّا أن طريقة العمل المتبعة في القطاع لا تتطلب كثيراً من المهارات، لأن معظم العمل يتركز على استقطاب ودائع واستثمارها في سندات الخزينة، وتحويل الموظف إلى بائع كسول ينحصر عمله في تسويق بطاقات الائتمان». أما «الخطر»، وفق الحكيّم، فـ «سيكون على المدى الطويل. إذ قد يختار كثير من الأساتذة الجامعيين الهجرة ما قد يؤدي إلى هبوط حاد في المستوى. أضف إلى ذلك أن تراجع التوظيف في القطاع قد يؤدي إلى ظهور عدد كبير من الخريجين الجدد، لكن من دون أي خبرة عمليّة».

الخشية نفسها تعبّر عنها عميدة كلية إدارة الأعمال والاقتصاد في جامعة سيدة اللويزة فيفيان نعيمة «من أن نشهد في المستقبل القريب نقصاً في الموارد البشرية الكفوءة، بسبب ازدياد هجرة الطلاب والمتخرجين، وعلى المدى المتوسط من هجرة الأساتذة الجامعيين بسبب تدهور أوضاع القطاع التربوي في لبنان». نعيمة تؤكد أن «القطاع المصرفي في لبنان سيكون، في المستقبل، مختلفاً بشكل جذري عما هو عليه اليوم، لجهة عدد المصارف وفروعها وطريقة عملها، ما سينعكس حكماً على فرص العمل»، لافتة إلى أن المسؤولية في تراجع الثقة بالقطاع والاختصاص معاً تقع على عاتق «المؤسسات المعنية، إذ أننا، كجامعات، نركّز على تُدرّس على مستوى العالم»، بحسب عميدة كلية إدارة الأعمال بالوكالة في جامعة البلمند هالة خير يعقوب، مرجّحة أن يتحوّل توجه الطلاب في المرحلة المقبلة «نحو ريادة الأعمال أو أي وظيفة أخرى في القطاع المالي سواء في الشركات أو الأسواق الماليّة رغم أنه لا يمكن أن يُبنى أي اقتصاد بلا قطاع مصرفي صلب». ولأن التهديد يمكن أن يُحوّل إلى فرصة، فإن «الواقع الحالي قد يكون فرصة لترسيخ مفاهيم العمل المصرفي المسؤول للطلاب»، بما قد يعيد إلى العمل في المصارف وهج «الحلم» الذي كان يشكّله، ولكن مصحوباً بأخلاقيات في العمل ابتعد عنها القطاع المصرفي ما حوّله إلى كابوس مزعج للبنانيين.

المساعدة المنتظر تحويلها إلى المدارس الخاصة غير المجانية بهدف تسيير أمورها وإنقاذها من «التعثّر» لن تغطّي رواتب المعلمين فيها فحسب، بل ستوفر لها أرباحاً صافية من جيوب اللبنانيين، سواء كانوا يستفيدون من التعليم الخاص أم لا يستطيعون إليه سبيلاً!

نعمه نعمه *

أقرّت الحكومة، أخيراً، قانوناً معجلاً مكرّراً أحيل على مجلس النواب لدعم المدارس الخاصة، ويقضي بتحويل 350 ملياراً لتغطية رواتب المعلمين في المدارس الخاصة المتعثرة، ونحو 500 مليار ليرة منح تعليم لموظفي القطاع العام تذهب غالبيتها إلى المدارس الخاصة غير المجانية. وإذا افترضنا أن المنح تبلغ 350 مليار ليرة أيضاً، فهذا يعني أن هناك نحو 700 مليار ليرة ستحصل عليها هذه المدارس من خزينة الدولة، بمعدل 1,4 مليون ليرة عن كلّ تلميذ (502 ألف تلميذ).

ليست معروفة بعد شروط الحصول على المساعدة، إذا أقرّ القانون، ولا آلية توزيعها أو تفاصيل التوزيع وضوابطه. إلا أن الواضح، بحسب وزير التربية طارق المجذوب، أن هناك 800 ألف ليرة عن كل تلميذ ستوزع على المدارس المتعثّرة، وتُخصص لرواتب المعلمين.

ومع الأخذ في الحسبان أن القانون يعفي المدارس من اشتراكاتها لصندوق التعويضات والضمان لهذا العام، وأن بدلات النقل لهذه السنة تغطّي فقط نصف أيام التدريس في أحسن الأحوال (8000 ليرة يومياً)، يمكن، بحسبة بسيطة، أن نتبيّن أن هذه المساعدة ستزيد أرباح المدارس الخاصة قبل أيّ أمر آخر. كيف؟

إذا افترضنا أن متوسط راتب المعلّم في الابتدائي والمتوسط هو 2,5 مليون ليرة (مع الدرجات الست)، وأن الشعبة في مدرسة متوسطة تحتاج إلى ساعات تعليم يغطيها 1,5 معلم، فهذا يعني أن كلفة الصف الواحد تبلغ 3,75 ملايين ليرة شهرياً أو 45 مليون ليرة سنوياً. وإذا كان معدّل الشعبة 30 تلميذاً، فإن الدولة، بحسب القانون المقترح، ستقدم 24 مليون ليرة للشعبة، وستجمع المدرسة من المنح المدرسية المبلغ نفسه ليصل المجموع إلى 48 مليون ليرة، وهو ما يتجاوز رواتب المعلمين لـ 12 شهراً من دون التقديمات والملحقات الإضافية. ومع افتراض أن 60% من الأهالي سدّدوا القسط الأول والثاني (70% من إجمالي القسط المقدّر بـ 4 ملايين ليرة)، يكون مجموع ما تم جمعه من أقساط نحو 50 مليوناً للشعبة، تضاف إلى الـ 48 مليون ليرة المدفوعة من خزينة الدولة، ليصل مجموع ما تحصّله المدرسة للشعبة الواحدة إلى 98 مليون ليرة، وهو ما يتجاوز الرواتب التي تصل إلى 45 مليوناً كحد أقصى.

أمّا في المدارس الصغيرة التي تضم شعباً أقل سعة (بين 15 و25 تلميذاً)، يصل ما تدفعه الدولة وفق القانون المقترح ومنح التعليم إلى 28 مليون ليرة للشعبة، وما يدفعه الأهالي من أقساط إلى 33 مليوناً، أي ما مجموعه 61 مليون ليرة للشعبة.

في الحالتين، ومع احتساب متوسّط راتب المعلم مع الدرجات الست (وهذا مغاير للواقع)، ستحتفظ المدرسة بمؤونة ربحية تتراوح بين 15 مليون ليرة و53 مليوناً عن كل شعبة!

بالتأكيد هناك مدارس متعثّرة، ولا سيما تلك التي تضمّ أقل من 15 تلميذاً في الشعبة الواحدة. ولكن العديد من هذه المدارس الصغيرة تخالف القوانين لتستمرّ، عبر قضم رواتب المعلمين، ناهيك عن أن هناك 173 مدرسة من أصل 1061 لا تتوافر فيها الشروط الدنيا لتمارس التعليم، ولكنها تستمر بـ«قدرة قادر»! (إجمالي عدد تلامذة أقل من 10، عدد المعلمين أقل من عدد الشعب...).

وفي المقابل، هناك مدارس كثيرة، خصوصاً شبكات المدارس الكبرى، تضم لوائح مضخّمة للمعلمين مضخّمة عبر إدراج أسماء وهمية في لوائح صندوق التعويضات لتضخيم بند الرواتب والأجور والأقساط في موازناتها.

مشروع القانون الذي تقدم به وزير التربية يفتقر إلى العدالة. فهو لا يعفي الأهل من دفع الأقساط، وما ستدفعه الخزينة لدعم التعليم الخاص سيأتي من جيب كل مواطن، سواء كان يستفيد من هذا التعليم أم لا يستطيع إليه سبيلا. فيما بات معلوماً للجميع أن كارتيل التعليم الخاص جنى ويجني أرباحاً طائلة تفوق مخيلتنا الصغيرة، ومع الإقرار بأن عدد المدارس المتعثرة كبير، ولكنه يبقى مقدوراً عليه إذا ما تم تحديد المدارس المزيفة، والمدارس المتوسطة والصغيرة (نحو 700) التي يتبع نصفها تقريباً لشبكات تربوية كبيرة، ما يقلّص عدد المدارس التي تحتاج إلى دعم إلى 350 مدرسة فقط تضم أقل من 100 ألف تلميذ.

المطلوب العودة إلى أصل المشكلة، وهي الموازنات المدرسية التي - في غالبيتها - تخالف القانون وتتضمّن مبالغات كبيرة وأرباحاً طائلة جنتها المدارس الخاصة على مدى سنوات تحت مسميات عدة. عندها، يمكن أن نتخيل ماذا تستطيع أن تقدّم 700 مليار ليرة للتعليم الرسمي كونه مضته، إذا ما ترافقت مع خطة تربوية وإنمائية وإصلاح إداري شامل للوزارة وتوظيف كفاءات ومناهج محدّثة، لتوفير تعليم رسمي متميّز يعفي المواطنين من فاتورة مدرسية تقضم ثلث رواتبهم.

*باحث في التربية والفنون

> مشروع القانون يفتقر إلى العدالة فهو لا يعفي الأهل من دفع الأقساط ويدعم التعليم الخاص من جيب كل مواطن

(مروان بو حيدر)

قضية

بين 15 مليون ليرة و50 مليوناً عن كل شعبة
دعم الدولة يزيد أرباح المدارس الخاصة

تقرير

عمادة «السياحة» تحسم الأمر:
الماستر البحثي «ممنوع» هذا العام!

رأجانا حمية

للمرة الأولى منذ سنوات، يوضع طلاب الدراسات العليا - السنة الثانية في كلية السياحة وإدارة الفنادق، في الجامعة اللبنانية، أمام أمر واقع يتعذّر تغييره في المرحلة الحالية. لم يعد بين يدي هؤلاء، على الأقل هذا العام، فرصة التوجه نحو السنة الثانية - القسم البحثي، بعدما اتخذت عمادة الكلية قراراً بالتوقف «القسري»، لعام واحد، عن متابعة الدراسة في القسم ريثما تعاد «هيكلته»، على ما يقول عميد الكلية الدكتور حنا المعلوف. بهذا القرار، الذي توافق عليه أخيراً أعضاء مجلس الكلية، سيكون الطلاب أمام خيار واحد: استكمال دراستهم في القسم المهني، وإلا انتظار انقضاء «الورشة المفترضة» قبل العودة إلى المتابعة في القسم البحثي.

القرار نهائي، لكنّ الطلاب لم يتبلّغوه رسمياً بعد، وإن كان الخبر بات أقرب إلى اليقين لديهم، وبدأوا يدرسون خياراتهم لهذا العام بين الانتظار أو المتابعة في القسم المهني لاكتساب «الخبرة». في المقابل، يتجّه جزء من هؤلاء إلى مواجهة الإدارة في إطار استعمال «الخرطوشة الأخيرة»،

> العمادة تتذرع بـ«إعادة الهيكلة» ومجلس الكلية بـ«فائض الدكاترة»

خوفاً من ضياع عامهم، وخصوصاً أن «إمكانية استغلال هذه العطلة في العمل غير واردة بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة»، على ما تقول إحدى الطالبات.

مع ذلك، يعرف هؤلاء أن الأمل ضئيل بالعودة عن القرار، وخصوصاً أن معلوف ومدراء الكلية كانوا حاسمين في تصديق القرار. وبحسب معلوف، ثمة سبب أساسي يمنع من الاستمرار في القسم، يتعلق بالمناهج «التي عفا عنها الزمن»، ولم تعد تنفع للتدريس في القسم. ويحتاج الأمر إلى «تطوير المواد التي تُدرّس في القسم وإعداد دراسة لوضع برنامج كامل يجيب على الأسئلة الملحّة المتعلقة بحاجاتنا في إطار الأبحاث المتعلقة بالسياحة». وهي أسئلة تنطلق من الإجابة عن الواقع اليوم، وما يلائم حاجات السوق. لذلك، «كان من المفترض أن نتوقف هذا العام، مع حفظ حقوق المؤهلين للدخول إلى القسم للتسجيل في ما بعد».

مع ذلك، ليس هذا هو آخر الأسباب. ثمة سبب آخر يعيره أعضاء مجلس الكلية أهمية، يتعلّق بمدى حاجة الكلية إلى الأساتذة الجامعيين. ينطلق هؤلاء من واقع أن الكلية لم تعلن منذ عامين عن حاجتها إلى أساتذة جامعيين، ما يعني أن «العدد الموجود أكثر من كاف». أضف إلى ذلك أن «هناك دفعة من الطلاب تتابع الدراسة في المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية»، كما أن هناك «5 طلاب تخرّجوا من هذا المعهد باختصاص السياحة». هذه الأسباب مجتمعة «سبب كاف للتريّث»، على ما يقول أحد الأساتذة، مبرراً الأمر بفكرة أساسية، وهي أنه «ما فينا نخرّج دكاترة وما ناخدهم». لكن، بغضّ النظر عن تلك الأسباب، هل يبرّر ذلك حرمان الطلاب من متابعة دراساتهم؟

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15- 01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع اللكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

ما اعتذرَ عنه محسن إبراهيم، وما لم يعتذرْ عنه

أسعد أبو خليك *

لم يسبقْ أن حظي قائد شيوعي عربي (سابق) بتكريم من قبل اليمين الرجعي العربي كالذي حظي به محسن إبراهيم أخيراً. تسابقت كلّ وسائل إعلام اليمين اللبناني والعربي على إسباغ المراثي والمدائح عليه، سلطة أوسلو اليمينيّة نكّست أعلامها حداداً، وحتى مواقع وإعلام «القوّات اللبنانية» شاركت في التأبين المعنوي له. هذه المفارقة تختصر المسيرة الطويلة لرجل ساهمَ ـ إيجاباً أو سلباً ـ في صنع التاريخ اللبناني والمشرقي المعاصر (حتى في اليمن لعب دور المستشار للقيادة هناك، ويرد في كتاب فواز طرابلسي «جنوب اليمن في حكم اليسار» أنّ إبراهيم نصح علي ناصر محمّد بالانفتاح على السعوديّة، ص. 129). مسيرة إبراهيم السياسيّة تعكس الخطّ البياني لصعود وهبوط تيّارات سياسيّة عربيّة من القوميّة العربيّة (المُطالبة بالثأر من إسرائيل) إلى الماركسيّة ـ اللينينيّة (المُطالبة بحرب التحرير الشعبيّة)، ثم إلى الليبراليّة اليمينيّة (المتصالحة مع الكيانيّة الإسرائيليّة من خلال اتفاق أوسلو المشؤوم). لا يمكن اختزال شخص محسن إبراهيم بمحطة واحدة. رافق الرجل الحركة القوميّة العربيّة ثم اليسار العربي منذ الخمسينيّات حتى الثمانينيّات، عندما انكفأ عن العمل السياسي العلني، عائداً إلى العمل السياسي السرّي (إلى جانب وليد جنبلاط و14 آذار، وإلى جانب ياسر عرفات في مرحلة الإعداد لأوسلو). محاسبة أو مراجعة سجلّ إبراهيم، تتنفس لو كانت مراجعة لشخص واحد بل هي مراجعة لجيل شبابي عربي، انخرط في العمل القومي العربي، ثم انخرط في العمل اليساري العربي، قبل أن تؤدّي خيبات الحرب الأهليّة والاجتياح الإسرائيلي إلى انهيار بدأ مع منظومة اليسار اللبناني والفلسطيني، ثم اكتمل بعد سقوط الاتحاد السوفياتي. الحكاية التي تروّج في لبنان أنّ اليسار كان صاعداً، لكنّ حزب الله منعه في الستعينيّات، هي كذبة مضحكة، لأنّ الانهيار حصل قبل اجتياح 1982، عندما كانت حركة «أمل» قد بدأت تتمدّد شعبياً في قرى ومدن الجنوب على حساب الحركة الوطنية. والمنافسة بين قوى اليمين واليسار والرجعيّة في لبنان (من فؤاد السنيورة إلى كتلة «المستقبل») إلى فارس سعيد ووليد جنبلاط، ووصولاً إلى «القوّات»!) في مديح إبراهيم، تكاد أن تمحي ماضي طويلاً للرجل في مواقع سياسيّة مناقضة لمواقع هؤلاء. لكن، كما يظهر في مرثية توفيق سلطان عنه (وهو كان تقدميّاً اشتراكيّاً قبل أن يُلهمه رفيق الحريري ويُصوّب مساره، كما صوّب مسار قطاع كبير من الكتّاب والمثقّفين والصحافيّين اليساريّين السابقين) في جريدة محمد بن سلمان «الشرق الأوسط»، فإنّ محسن إبراهيم قادَ تجربة العمل الوطني في لبنان منذ تشكيله التنظيمي في عام 1967 عبر جبهة القوى والأحزاب التقدّميّة. وبالرغم من أنّ كمال جنبلاط قادَ الحركة الوطنيّة حتى اغتياله، فإنّ إبراهيم كان قائداً مشاركاً معه، كما أنه الوارث الحقيقي لكمال جنبلاط في قيادة الحركة الوطنيّة، لأنّ وليد جنبلاط لم يكن مكترثاً البتّة بمسؤوليّات قيادة الحركة (ولم يحضر اجتماعات المجلس السياسي إلّا لماماً). وكان موقعه الطائفي (في حزبه ذي الاسم الشديد الالتباس) أهمّ إليه. حمل محسن إبراهيم لقبه «الأمين العام التنفيذي» للحركة الوطنيّة، وكان هو صاحب القرار الأوّل فيها، بعد انتقال الحركة تنظيميّاً إلى المبنى في وطى المصيطبة (وبتمويل من الرئيس الليبي الراحل معمّر القذافي). لكن قرار إبراهيم كان دائماً غير مستقل لأنه رهنه لياسر عرفات.

المراثي عن إبراهيم شابَها الكثير من المبالغات والفبركات، فقط من أجل تعظيم شأن «اليسار المُلائم»، واليسار الملائم ليس سوى يسار سابق يستخدمه اليمين ضد اليسار وضد حركات المقاومة في العالم العربي، من أجل تقويض الفكر والممارسة المقاومة. مراثٍ عدّة عن إبراهيم جعلت منه الرجل الذي عَرَف ياسر عرفات على جمال عبد الناصر، فيما من المشكوك فيه أنّ إبراهيم كان يعرف عرفات في ذلك الحين، بحكم موقع الطرفَيْن (كان إبراهيم أقرب إلى تلك الفصائل الفلسطينيّة التي انطلقت من حركة القوميّين العرب). ويقول الصديق كمال خلف الطويل ـ وهو المرجع في ذلك ـ إنّ أوّل لقاء بين «فتح» والنظام الناصري، كان في النصف الأوّل من عام 1966، أي قبل اللقاء «المُدبَّر» من إبراهيم، عندما زار وفد من لجنة «فتح» المركزيّة القاهرة والتقى بكمال الدين رفعت. أما اللقاء بين عرفات وعبد الناصر، فقد تمّ بترتيب من محمد حسنين هيكل في تشرين الأوّل/ أكتوبر 1967. لكنّ إعلام الرجعيّة الخليجي يريد إبراز حركة مقاومة (سابقة)، كي تنافس تجربة حزب الله و«حماس»، لكن ليس هناك من منافسين اليوم (وللأسف، طبعاً، إذ يا حبّذا لو أنّ هناك فصائل يساريّة تمارس المقاومة بدلاً من التعكير على المقاومات غير اليساريّة). يقوم إعلام الرجعيّة بالغرف من مخزون التاريخ المعاصر ورفع شأن حركات يساريّة لم تعُد موجودة، أو أنها تقلّبت وتغيّرت ولم تعد منبوذة من تلك الأنظمة، كي يشهرها بوجه المقاومات الإسلاميّة من منظور علمانيّة. المفارقة أنّ هذه السلالات الخليجيّة نفسها، كانت تلجأ إلى الخطاب الإسلامي في حربها ضد «الكفّار» في الحركات اليساريّة عندما كانت فاعلة (إلى حدٍّ ما).

وطبعاً، تسابقت المراثي كي تعطي لإبراهيم (ولجورج حاوي) الفضل الأكبر في المقاومة اللبنانيّة وفي تحرير الجنوب، للأسباب عينها التي تقلّل من شأن نصر تمّوز في عام 2006. الهدف، ليس الثناء على المقاومة، بل ذمّها عبر الثناء على مقاومة لم تعد موجودة أصلاً. أي أنّ الذين يستعينون بالماضي يقصدون دفع لبنان دفعاً نحو زمن لم تكن لديه فيه قوّة ردع بوجه إسرائيل. واتّفاق نيسان في عام 1996 (الذي يُسجّل لرفيق الحريري دوره فيه، برغم أنه لم يخفِ معاداته لمقاومة إسرائيل، منذ أن دخل السياسة اللبنانيّة من باب اتفاقية 17 أيّار، مبعوثاً من الملك السعودي)، كان أوّل اعتراف إسرائيلي، منذ عام 1948، بوجود قوّة ردع لبنانيّة. طبعاً، لا يمكن نكران دور منظّمة العمل الشيوعي وفصائل الحركة الوطنيّة ـ وبدرجات متنوّعة ـ في قتال الانعزاليّين وفي قتال إسرائيل (وإن كان دور المنظّمة صغيراً بحكم حجمها). لقد سقط لمنظّمة العمل الشيوعي بين عامي 1982 و1987 نحو 26 شهيداً في عمليّات سجّلتها «بيروت المساء» في حينه. في 17 حزيران/ يونيو هاجمت مجموعة من وحدة فضل سرور موقعاً لقوات العميل لحد على تلّة الحقان قرب باطر، واعترف العدو بجرح اثنيْن من جنوده (راجع، أمين مصطفى، «المقاومة في لبنان، 1948 ـ 2000»، ص. 350). واعلنت المنظّمة تنفيذ 29 عمليّة في تشرين الأوّل/ أكتوبر 1985، و12 عمليّة في عام 1986، ثم 11 عمليّة في عام 1987.

لقد أجمعت قوى اليمين على شكر محسن إبراهيم والتنويه به، لأنه مثل جنبلاط وباقي قادة الحركة الوطنيّة اعتذروا عن أدوارهم وتنصّلوا منها وتنصّلوا ـ عملياً ـ من شهدائهم: عندما تقول إنّ دور الحركة الوطنيّة كان خطأً بخطأ، فإنك بذلك تُنكر شهادة الذين سقطوا في الحرب دفاعاً عن الشعارات والبرامج التي صاغها إبراهيم وصحبه.

وبالرغم من أنّ إبراهيم صمت طيلة السنوات التي تبعت «الطائف» (باستثناء المهمّات التي أوكلها إليه إلياس الهراوي للتواصل مع ياسر عرفات في تونس)، فإنه نطق في أربعين جورج حاوي في عام 2005 عندما قدّم اعتذاره الشهير بالنيابة عن الحركة الوطنيّة (والتي كان هو مع وليد جنبلاط من المسؤولين عن حلّها مباشرة بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان، ممّا أضعف القدرة القتالية المقاومة للحركة: كيف تتوقّع انطلاق المقاومة عندما تُحلّ الجبهة السياسيّة التي كانت تدير العمل السياسي لكلّ القوى التقدميّة؟). وهو اعتذر عن مسألتيْن: استسهال الانخراط في الحرب من قبل الحركة الوطنيّة، ثم تحميل لبنان أعباء الثورة الفلسطينيّة. وهذان الاعتذاران كانا أكبر خدمة قدّمتها الحركة الوطنيّة لقوى الانعزال اللبناني، منذ نهاية الحرب. ما فعله إبراهيم، أنه شرعن السرديّة الكتائبيّة ـ القواتيّة للحرب، وأفرغ الحركة الوطنيّة (التي أسّسها ثم حلّها) من مشروعيّتها السياسيّة. وسيادة السردية الانعزاليّة للحرب تعود إلى تمنّع القوى اليمينيّة عن تقديم أي اعتذار، ليس فقط عن إشعال واستمرار الحرب (الذي تتحمّل المسؤولية الكبرى عنه) بل لأنها لا تعتذر حتى عن معصيتها الكبرى، أي التحالف الذيلي مع إسرائيل.

لا، كان يمكن لمحسن إبراهيم أن يعتذر، لكن في غير سياق وعن غير مواضيع. وهو يتحمّل المسؤوليّة عن ذلك أكثر من غيره من قادة الحركة الوطنيّة الملتحقين بالحريريّة والفريق السعودي الرجعي، لأنه كان العقل المدبّر في مرحلة كمال جنبلاط ومرحلة وليد جنبلاط، وهو الذي أشار عليه بضرورة التحالف مع النظام السوري، بعد اغتيال كمال جنبلاط. ينسى البعض أنّ اليسار كان في حالة عداء شديد مع النظام السوري، بسبب انحيازه إلى قوى «الجبهة اللبنانية» الانعزاليّة، ثم وافق إبراهيم على العداء اليميني (العنصري حتماً) ليس ضد النظام السوري فقط، بل ضدّ كل ما هو سوري في لبنان، ولن يطمس جرائم خطف وقتل مئات عمّال سوريّين بعد اغتيال الحريري، التصنّع المقيت لازلام النظام السوري على مدى عقود (مثل جنبلاط واكرم الشهيب والحريريّين) في تأييدهم «الثورة السوريّة» على النظام. وكشف فارس سعيد عن علاقة وثيقة بين إبراهيم وبين «قرنة شهوان» (أي التجمّع الطائفي اليميني الرجعي العنصري)، لا بل أضاف أن إبراهيم كان وراء تسميته أميناً عاماً لـ14 آذار. أي أنّ إبراهيم كان صامتاً أمام الجمهور، ولكنّه كان فاعلاً في تحالفه مع 14 آذار، وقد روى طلال سلمان عن علاقة ربطت بين رفيق الحريري وبين إبراهيم، لكنّها انتهت بقطيعة. كيف لا تكون هناك علاقة وقد أعار إبراهيم للحريري ولليمين اللبناني معظم كوادره وأبواقه؟

الاعتذار في السياسة، كما في الحياة الشخصيّة، ليس عيباً. لكن الاعتذار يكون أصعب بكثير عندما يكون عن الأخطاء الحقيقية.

أولاً، منظّمة العمل والحركة الوطنيّة لم تستسهل الانجرار إلى الحرب أبداً. هي جُرّت إليها جرّاً واستفزازاً من قبل قوى اليمين الانعزالي، الذي كان ينفّذ أوامر خارجيّة (إسرائيليّة وأميركيّة وسعوديّة وشاهنشاهيّة وأردنيّة وغربيّة). من يعُد إلى صحف تلك الفترة من أوائل عام 1975، عندما بدأ استيراد السلاح إلى مرفأ جونية على المكشوف، كان جورج حاوي ومحسن إبراهيم يردّان على تفجير الحرب بالدعوة إلى... الحوار. كيف ومتى استسهلت الحركة الوطنيّة الانجرار إلى الحرب؟ على العكس، كان على إبراهيم أن يعتذر عن تردده في الذهاب إلى الحرب مبكراً. لو أنّ قادة الحركة الوطنيّة باشروا في الدفاع واستعدّوا للحرب مبكراً (وكان للكتائب جولات مبكرة في عام 1969 وفي عام 1973، وبالتزامن مع اعتداءات إسرائيليّة منسّقة) لكانت الحرب قد انتهت مبكراً، ولَكُنّا وفّرنا ضحايا أبرياء ماتوا على يد مجرمي حرب بيروت الشرقية.

«النبي المزيّف»، كولاج، 2012 - فرانتز فالكنهاوس وكاسر كياتش (بولونيا)

تخلّى محسن إبراهيم، مثل كثير من الشيوعيّين في لبنان عن الماركسيّة، وقال: «إنّ التاريخ لم يحكم للماركسيّة كمشروع للتغيير الاجتماعي بالنجاح، بل حكم عليها بالفشل»

هذا هو الاعتذار الذي لم يقدّمه إبراهيم. قوات «الكتائب» كادت أن تصل إلى شارع الحمراء والمصرف المركزي، لولا تدخّل قوات المقاومة الفلسطينيّة التي صدّتها. لا، نحن لم نحمّل لبنان أوزار المقاومة الفلسطينية: لولا المقاومة الفلسطينيّة، لكان الحكم الكتائبي تشكّل في عام 1975 وليس في عام 1982، عبر اجتياح شامل للبنان.

ثانياً، لم يشرح، أو يعتذر، محسن إبراهيم عن ولائه الطويل لياسر عرفات. وإرث ياسر عرفات كان كارثياً في لبنان وفي فلسطين. ياسر عرفات في لبنان رفض أن يردّ على كلّ استفزازات الكتائبيّين في عام 1975، وكان ـ خلافاً لسرديّة «الكتائب» ـ معارضاً لمشاركة المقاومة في الحرب، لأنّه كان متفرّغاً للعمل الدبلوماسي (الذي أثبتَ فشله، فكان عرفات ـ كما قال عنه برجنسكي ـ فاشلاً في المقاومة العسكريّة وفي الدبلوماسيّة). كان أبو صالح يستغلّ غياب عرفات في أسفاره، كي يسمح لمدفعيّة المقاومة بالمشاركة في الدفاع عن بيروت الغربيّة. لو أنّ عرفات شارك مبكراً في الحرب، لكانت قوات المقاومة قادرة على أن تُفشل المؤامرة في مهدها ـ والمؤامرة عينها تجسّدت في عام 1982 في طرد المقاومة من لبنان، ثم أدّت إلى استسلامها في أوسلو. وكان عرفات مسؤولاً عن تفريخ عدد هائل من الدكاكين الطائفيّة والإجراميّة (زعران أحياء، ما ساهم في تحويل بيروت الغربيّة إلى غابة، وهذا ساعد في تمهيد الأرض للاجتياح الإسرائيلي (لم يتحدّث عن ياسر عرفات بصراحة وأمانة كلية، إلّا محمد دلبح في كتابه الشجاع، «ستون عاماً من الخداع»). عن ياسر عرفات هذا يقول محسن إبراهيم: «إنني لن أتزحزح عن رأيي في ياسر عرفات، بصفته واحداً من أشجع وأوعى القادة الوطنيّين العرب، وإنني من خلال معايشتي الحميمة له في هذه الحرب، فهمت جيداً لماذا وضعت الثورة الفلسطينيّة بين يديه مقود سفينتها التي تمخر بحار العرب والعالم وسط أمواج متلاطمة» (محسن إبراهيم، في «الحرب وتجربة الحركة الوطنيّة اللبنانيّة»، ص. 139). أين انتهت سفينة عرفات، لو أنّنا نسأل إبراهيم. واستمرّ إبراهيم في ولائه لعرفات أثناء أوسلو (وكان من القلّة من مستشاري عرفات الذين شاركوا فيها) وبعد مرحلة محمود عبّاس، الذي تخلّى بالكامل عن خيار الكفاح المسلّح الذي أدرك عرفات، وإن متأخراً، أنه سيؤدّي إلى هزيمة كاملة لو أنه تخلّى عنه. وولاء إبراهيم لعرفات أثّر على كل مسلك الحركة الوطنيّة: لأنّ مشروع عرفات في النشر غير المنظّم لقوى المقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة في جنوب لبنان، كان لاستغلال هذا الوجود في الاستثمار الديبلوماسي فقط. ولهذا، فإنّ العدوّ استغرق ساعات فقط في اجتياح الجنوب في عام 1982، فيما عصي عليه على مرّ ثلاثة وثلاثين يوماً في حربَ تمّوز من 2006. هل أدرك إبراهيم أن عرفات هو الذي فرّط بالقوى المادّيّة التي كان يمكن أن تشكّل قوة مقاومة حقيقية ضدّ إسرائيل؟ كيف لا تكون هناك علاقة وقد أعار إبراهيم للحريري ولليمين اللبناني معظم كوادره وأبواقه؟

الاعتذار في السياسة، كما في الحياة الشخصيّة، ليس عيباً. لكن الاعتذار يكون أصعب بكثير عندما يكون عن الأخطاء الحقيقية.

أولاً، منظّمة العمل والحركة الوطنيّة لم تستسهل الانجرار إلى الحرب أبداً. هي جُرّت إليها جرّاً واستفزازاً من قبل قوى اليمين الانعزالي، الذي كان ينفّذ أوامر خارجيّة (إسرائيليّة وأميركيّة وسعوديّة وشاهنشاهيّة وأردنيّة وغربيّة). من يعُد إلى صحف تلك الفترة من أوائل عام 1975، عندما بدأ استيراد السلاح إلى مرفأ جونية على المكشوف، كان جورج حاوي ومحسن إبراهيم يردّان على تفجير الحرب بالدعوة إلى... الحوار. كيف ومتى استسهلت الحركة الوطنيّة الانجرار إلى الحرب؟ على العكس، كان على إبراهيم أن يعتذر عن تردده في الذهاب إلى الحرب مبكراً. لو أنّ قادة الحركة الوطنيّة باشروا في الدفاع واستعدّوا للحرب مبكراً (وكان للكتائب جولات مبكرة في عام 1969 وفي عام 1973، وبالتزامن مع اعتداءات إسرائيليّة منسّقة) لكانت الحرب قد انتهت مبكراً، ولَكُنّا وفّرنا ضحايا أبرياء ماتوا على يد مجرمي حرب بيروت الشرقية.

من لبيبا (بالإضافة إلى ما كان يتلقّاه) مبلغاً مقطوعاً قدره مئة ألف دولار كلّ شهر. وقد حدثت مصادرة لهذا المبلغ من جانب (بعض) الأمناء العامّين، الذين وضعوا المبلغ في حساباتهم الشخصيّة، بدلاً من إيداعها في حسابات التنظيم. يقولون اليوم: الفارق بين المقاومات هو في مال وتسليح إيران، كأنّ الحركة الوطنيّة افتقرت يوماً للمال أو السلاح (وكان يأتيها من عدد كبير من الأنظمة، العربيّة والاشتراكيّة). وعند استعداد «منظّمة التحرير» للرحيل عن بيروت، في صيف عام 1982، تحت ضغط العدوان ودول الغرب وأنظمة الخليج، وتحت ضغط الزعامات الإسلاميّة التقليديّة ومحسن إبراهيم وجورج حاوي، اللذيْن تفاهما على الجبهة الشعبيّة التي كانت ترفض المغادرة (روى الرفيق الراحل أبو ماهر اليماني، في شهادة إلى «الآداب»، 27 كانون الثاني/ يناير 2017 عن ذلك)، تم تسجيل أرصدة وعقارات وأملاك لـ«منظّمة التحرير» باسم قادة الحركة الوطنيّة (وبعض الذين كانوا قريبين من زعامات إسلاميّة تقليديّة بمن فيهم من هم «حريريّون» اليوم). لقد استولى معظم هؤلاء على تلك الأملاك والعقارات، ولم يتخلّوا عنها بالرغم من مطالبات متكرّرة من المنظمة. من يعتذر عن ذلك، ومن يقدّم لجمهور الحركة الوطنيّة كشوفات عن ذلك؟

رابعاً، كما أنّ محسن إبراهيم وكمال جنبلاط وجورج حاوي، اصرّوا على الحوار كردّ على إشعال الحرب الأهليّة من قبل اليمين، ما أعطى أفضليّة وعامل سباق للفريق الآخر في المعارك العسكريّة، فإنّ محسن إبراهيم (الذي استنكر مع جورج حاوي وإنعام رعد اغتيال بشير الجميّل)، تعامل مع تنصيب أمين الجميّل بقبول واضح. لا، إبراهيم قال إنّه ليس في موقع «توجيه أي نقد إلى أيّ من النواب الذين اقترعوا لأمين الجميّل» («الحرب وتجربة الحركة الوطنيّة»، ص. 184). والرجل الذي تقول عنه جريدة الحزب الجنبلاطي، إنه أطلق المقاومة اعتبر أنّ السياق السياسي لمضاعفات ومترتّبات الاجتياح الإسرائيلي «أمر واقع لا بدّ من تقبّل أحكامه». وقد اتّخذ محسن إبراهيم موقفاً تفرّد فيه، حتى في داخل المنظمة عندما طالب بإعطاء أمين الجميّل فرصة للحكم (وصف إبراهيم الموقف بأنه «الموقف الخاص للمتميّز». واقترح إبراهيم يومها، كما في عام 1975، «المعارضة الديموقراطيّة» في حال ظهرت بوادر مشروع ديكتاتوري فاشي).

تخلّى محسن إبراهيم، مثل كثير من الشيوعيّين في لبنان، عن الماركسيّة، أعلنت منظمة العمل ذلك في عام 2018، وقال إبراهيم: «إنّ التاريخ لم يحكم للماركسيّة، كمشروع للتغيير الاجتماعي، بالنجاح، بل حكم عليها بالفشل» (راجع مقالة صقر أبو فخر عن إبراهيم، في «العربي الجديد»، 5 حزيران/ يونيو 2020). هكذا، يقرّر حزبي لبناني، بقرار قاطع وحاسم، فشل الماركسيّة، فيما تعجّ مكتبات الغرب، منذ الأزمة الرأسماليّة في عام 2008 على الخصوص، بكتب عن إحياء الماركسيّة، وحتى مجلّة «ذي إيكونومست» المحافظة نشرت في عام 2018 مقالة بعنوان «يا حكام العالم... أقرأوا كارل ماركس»، واعترفت فيها بأنّ «الاهتمام به لا يزال حيوياً كما كان»، لكن قائد منظمة العمل الشيوعي رأى غير ذلك، وهذا حقّه. والذي يتابع بيانات منظّمة العمل وموقعها على الإنترنت، لا يلحظ فارقاً بين توجّهاتها وبين بيانات «سيدة الجبل» (حتى أن المنظّمة التي انطلقت لمطالبة بحرب تحرير شعبية ضد الإمبريالية، باتت تشكو من انكفاء أميركي في المنطقة). لكنّ إبراهيم كان قائداً للمنظّمة، وقائداً أيضاً لجيل من اللبنانيّين أمن بالحركة الوطنية وقاتل من أجل مشروعها. كيف قرّر هكذا أنّ محمود عبّاس بات يشكّل المشروع الوطني الفلسطيني (بعدما كان قد أمن بعبد الناصر وعرفات من بعده)، وأنّ وليد جنبلاط وصحبه باتوا يجسّدون المشروع الوطني اللبناني؟ لم يرَ إبراهيم أنّه مُطالب بشرح التغييرات والتقلّبات في المواقف، خصوصاً الاعتذار الذي كان مهيّئاً لشهداء الحركة الوطنيّة. لكن لم تُحتب لهؤلاء مراثٍ تبجيلية في صحف الرجعيّة العربيّة، وهذا فخرهم.

* كاتب عربي
(حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

لئلا يضيع انتصار تموز 2006

سعد الله مزرعاني *

عانى الصهاينة هزائم سياسية وعسكرية رافقت غزوهم لبنان، عام 1982 وما بعده. اختبروا محاولة للثأر من هذا البلد وشعبه، في عدوان عام 2006، فكانت، أيضاً، هزيمة مدوية جديدة بعد الانسحاب المذل من العاصمة في أيلول/ سبتمبر عام 1982، ومن كلّ لبنان تقريباً، عام 2000، من دون قيد أو شرط.

بيد أنّ حرب عام تموز لعام 2006، لم تكن حرب الصهاينة وحدهم. هي كانت قبل ذلك حرب «المحافظين الجدد»، بزعامة الرئيس الأميركي جورج بوش الابن، حين أخفقت قواته في السيطرة على العراق، وبات النيل من المقاومة في لبنان والسلطة في سوريا سبيلاً إلى تدارك هزيمة شاملة في العراق، وأملاً في إنقاذ «مشروع الشرق الأوسط الجديد». جاهرت وزيرة خارجية أميركا، آنذاك، كوندوليسا رايس بأبوة العدوان، بوقاحة. ومن لبنان تحديداً! فعلت واشنطن كلّ شيء من أجل أن ينتصر المعتدون. لكن حظّ إيهود أولمرت وفريقه لم يكن أفضل من حظّ بيغن وشارون وإيتان... وهُزم بوش، بدوره، شر هزيمة.

بعد انكفاء إدارة الرئيس باراك أوباما عن المنطقة، ضمن مسار أولويات واستخلاصات مختلفة وإخفاقات قديمة وجديدة، تنخرط واشنطن وتل أبيب الآن في بناء خطة يقودها دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو للثأر، من جهة، ولتمرير «صفقة القرن» الهجومية ضد كلّ مصالح وحقوق الشعب الفلسطيني، من جهة ثانية.

يحصل ذلك، بعد تمهيد، ومن ثمّ تداعيات خطيرة وتحوّلات كبيرة في المنطقة. دول عربية عديدة وأساسية ما زالت تعاني من أزمات كبيرة. بعضها غارق بدون قعر في حروب أهلية وإقليمية مدمّرة. التدخّلات العسكرية الخارجية في ذروتها. الانقسام شمل كلّ الميادين وعطّل كل المؤسسات العربية المشتركة... الصراع الإقليمي في ذروته، بأدوات عسكرية وسياسية وبالعصبيات والانقسامات. تركيا، مثلاً، تدير تدخلاً لجيشها في أربع دول عربية وتحاول، عبر بعث توسع استعماري عثماني جديد، تعزيز نفوذها وحضورها في معظم دول الشرق والمغرب العربيين. المذهبية في ذروتها، وهي تستخدم منذ مدة على أوسع نطاق لبناء محاور واستقطابات ولتبرير انعطافات وأولويات تقف على رأسها الأسرة السعودية رازحة تحت عبء تدخلها في حرب اليمن، مبرّرة أوسع انعطافة في سياساتها، وصولاً إلى التحالف مع العدو الصهيوني؛ إنها فرصة العدو الصهيوني عموماً، ورئيس حكومته اليميني المتطرّف بنيامين نتنياهو خصوصاً، لتحقيق انتصار جوهري يقرّب العدو من حلمه التوسعي في شقّيه الجغرافي والتطبيعي، والثاني من تجاوز قفص المحكمة ودخول التاريخ الإجرامي الصهيوني من أوسع أبوابه.

في الساحة اللبنانية، جرى بدأب إعداد المسرح للفصل الجديد من العدوان الأميركي الصهيوني. بعد إنهاك سوريا، رغم العجز عن إسقاط سلطتها وتغيير سياساتها، تجري الآن، من خلال الأزمة الاقتصادية خصوصاً، محاولة إسقاط لبنان. لبنان المطلوب إسقاطه، ليس لبنان الذي يتبنّاه الفريق اليميني التقليدي المرتبط بالسياسات الأميركية والغربية والملتحق بالمركز وبالأولويات السعوديين. المطلوب، أميركياً وإسرائيلياً إسقاط لبنان المقاوم الذي تبلور عبر أربعة عقود من الصراع مع العدو الصهيوني وحمايته. المستهدف الآن سلاح المقاومة من ضمن خطة لعزل سوريا وإخراج وإضعاف إيران وتحييد موسكو بالضغط أو بعروض وصفقات...

تلقى الخطة الأميركية ـ الإسرائيلية تجاوباً لا يمكن إنكاره أو التقليل من شأنه على المستوى اللبناني

لن تدفع واشنطن تل أبيب، كما فعلت عام 2006 إلى شنّ حرب ضد لبنان والمقاومة. هذه الحرب ستكون شديدة الكلفة على العدو الصهيوني، هذا إذا لم تُلحق به هزيمة كما حصل قبل 14 عاماً من اليوم! الوسيلة لإسقاط المقاومة هي إغراق لبنان في الحصار والفوضى والانهيار الاقتصادي والصراع... والاقتتال إذا أمكن ذلك. استهداف حزب الله المتصاعد، والمتواصل منذ سنوات، يقع ضمن سياق مثابر لعزله وتحميله مسؤولية الأزمة المخيفة التي يعيشها اللبنانيون. تُحرّك واشنطن وتل أبيب كل أدواتهما الدولية والمحلية السياسية والأمنية والاقتصادية والإعلامية... لهذا الغرض. يقع ضمن ذلك، بين أمور أخرى، تغيير مهمة قوات «اليونيفيل» لجهة قواعد الاشتباك والوظيفة. الضغط في مسألة ترسيم الحدود البحرية واستخراج النفط. منع الحكومة من تحقيق أيّ إنجاز في مجال التخفيف من الأزمة الاقتصادية والمعيشية. توظيف حكم المحكمة الدولية «الخاصة بلبنان» في 7 آب/ أغسطس المقبل في المعركة إيّاها: عبر توجيه اتهام صريح للمقاومة باغتيال الحريري...

تلقى الخطة الأميركية ـ الإسرائيلية تجاوباً لا يمكن إنكاره أو التقليل من شأنه على المستوى اللبناني. مشروع «حياد» لبنان الذي بادر البطريرك الماروني إلى الترويج له، قبل أيام، يستجيب واقعياً للضغوط الأميركية ويستهدف إضعاف التمثيل الماروني لرئيس الجمهورية. قوى سياسية تندفع بأقصى الطاقة في تنفيذ «نصيبها» من الخطة. أطراف في السلطة حليفة سياسياً للمقاومة تُراكم هي الأخرى أخطاء في عرقلة أي مسار للتخفيف من الأزمة، ولتحديد المسؤوليات بشأنها، منعاً للمساءلة والمحاسبة. القوى الوطنية شبه غائبة عن التأثير في مسار الأحداث، رغم أنها أكثر المعنيين بهذه المعركة في جانبيها الوطني والاقتصادي الاجتماعي!

لن يفوّت قادة واشنطن وتل أبيب الفرصة لتحقيق هدف أساسي لمصلحة «صفقة القرن» ومشروعهما للهيمنة على كامل المنطقة، سواءً في الأشهر القليلة المقبلة، أو بعد الانتخابات الأميركية إذا نجح ترامب ولم يسقط نتنياهو في مستنقع فساده.

الصراع مع العدو الصهيوني أثمر في لبنان عبر المقاومة بكلّ أطرافها السابقة والحالية، إنجازات وطنية ذات طابع قومي أيضاً. صيانة هذه الإنجازات هي مهمة وطنية وقومية، أيضاً، بكل ما في الكلمة من معنى. الخطأ في تحديد الموقف من قِبل الوطنيين لا تبرّره أي خلافات أو تباينات اقتصادية أو سياسية أو فكرية، مهما كانت كبيرة في الظروف العادية!

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف

في ظلّ التجاذبات السياسية داخل الائتلاف الحاكم، والتداعيات الاقتصادية والاجتماعية لتفشّي فيروس «كورونا» الذي تأتي الموجة الثانية منه لتزيد الأوضاع سوءاً، يحاول بنيامين نتنياهو امتصاص السخط المتعاظم على أداء حكومته بخطوات استرضائية، كان آخرها صرف ما يشبه «الرشوة الجماعية». على ان محاولات نتنياهو تلك لم تقابَل إلا باستمرار التظاهرات المطالبة باستقالته، والتي تقودها حركة «الأعلام السود» منذ عدة أشهر، احتجاجاً على ما تصفه بـ«تآكل الديمقراطية» في إسرائيل

«رشوة» نتنياهو لا تُثمر: «بيبي هبايتا»!

بيروت حمود

ما إن حاول الاقتصاد الإسرائيلي التقاط أنفاسه إثر انحسار الموجة الأولى من فيروس كورونا، حيث فتحت المؤسسات العامة والخاصة والمحالّ التجارية والمراكز الترفيهية أبوابها، حتّى تجدّدت الخلافات داخل الائتلاف الحاكم على عدد من المسائل، في مقدّمتها موعد تنفيذ ضمّ الأغوار ومستوطنات الضفة الغربية وكيفيته، مروراً بإقرار الموازنة لعام أو عامين، وليس انتهاءً بالتهديد المتواصل من قِبَل رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، بالذهاب إلى انتخابات مبكرة وفضّ الشراكة مع حزب «أزرق أبيض» وزعيمه، بني غانتس.

ما كان ينقص هذا المشهد سوى بلوغ الموجة الثانية من الفيروس ذروتها خلال الأسبوع الأخير، بتسجيل أعداد قياسية وغير مسبوقة من المصابين. ولتفادي ما خلّفته الموجة الأولى من تداعيات على الاقتصاد، قدّمت الحكومة خطتها التي ووجهت بالرفض. هكذا، عاد الآلاف إلى الشوارع، وهذه المرة أمام مقرّ نتنياهو نفسه عند تقاطع شارعي غزة وبلفور في القدس، احتجاجاً على فشل الحكومة في إدارة أزمة كورونا.

التظاهرات التي كانت بدأت منذ أشهر، وتقودها بشكل رئيس حركة «الأعلام السود»، تبدو مدفوعةً بثلاثة عناوين: فشل حكومة نتنياهو في السيطرة على وباء كورونا، الفساد الحكومي المستشري، وتردّي الأوضاع الاقتصادية. يوم الثلاثاء الماضي، بلغت هذه الاحتجاجات ذروتها، مع تظاهر الآلاف في «بلفور» تحت شعارات مستوحاة من يوم سقوط سجن «الباستيل» الذي انطلقت منه شرارة الثورة الفرنسية. واعتقلت الشرطة الإسرائيلية عشرات المشاركين في التظاهرة، التي تخلّلتها أعمال

عاد الآلاف إلى الشوارع، وهذه المرة أمام مقرّ نتنياهو نفسه عند تقاطع شارعي غزة وبلفور في القدس (أ ف ب)

عنفية ومحاولات لعرقلة حركة القطار الخفيف في القدس. وكان من المتوقّع أن يشهد ليل الخميس - الجمعة أحداثاً مماثلة، لولا أن المحتجّين، الذين اتخذوا من تقاطع «غزة - بلفور» ما يشبه مقرّ إقامة دائماً، استقبلوا الشرطة بفعّاليات «سلمية» من مثل رياضة اليوغا والسيرك.

واقعة الثلاثاء الماضي دفعت بنتنياهو إلى محاولة تقديم «رشوة جماعية» للإسرائيليين بلغت قيمتها نحو ستة مليارات شيكل (قرابة مليار و700 مليون دولار). وهي كناية عن مساعدة مالية لكلّ إسرائيلي بحوالى مئتي دولار، بغضّ النظر عمّا إذا كان المستفيد قد تضرّر من إجراءات الإغلاق خلال الموجة الأولى من الفيروس أم لا، وعما إذا كان خسر عمله أم لم يخسره. على أن محاولة نتنياهو إخماد الغضب الشعبي ضدّه أتت مفعولاً عكسياً، بخروج انتقادات لاذعة لخطوته من جانب شركائه في الائتلاف وخبراء اقتصاديين وسياسيين.

وتمثّل آخر تلك الانتقادات في ما صدر عن محافظ البنك المركزي، أمير يارون، الذي اعتبر أن «ثمة طرقاً أفضل وأنجح لإعطاء الأموال إلى من هم في أشدّ الحاجة إليها، وهي أفضل من توزيع الأموال على جميع المواطنين لمساعدتهم على تجاوز الوباء وضخّ الأموال في الاقتصاد المتعثر». وفي مقابلة مع إذاعة الجيش الإسرائيلي، أوضح يارون أنه «كان على الحكومة رفع إعانات البطالة بشكل مؤقت وبأثر رجعي للعاطلين عن العمل، أو الذين هم في إجازة من دون راتب، أو العاملين المستقلين، إلى 90 بالمئة من دخلهم الشهري».

> دان حالوتس: علينا إخراج نتنياهو قبل أن يهدم الهيكل الثالث
>
> رشوة «بيبي» عبارة عن مساعدة 200 دولار لكلّ إسرائيلي

من جهتها، رأت المديرة العامة لوزارة المال، كيرين تيرنر، إيال، أن خطة نتنياهو بمثابة «إلقاء للعاطلين عن العمل، أو الذين هم في إجازة من دون راتب، أو العاملين المستقلين، إلى 90 بالمئة من دخلهم الشهري».

انكماش بنسبة 6,9 بالمئة

في أحدث أرقام نشرتها دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، يتبيّن أن الاقتصاد الإسرائيلي انكمش بنسبة 6,9 بالمئة منذ بداية الربع الأول من العام الحالي، وذلك بالمقارنة مع تسجيله نمواً بنسبة 4,6 بالمئة في الربع الأخير من العام المنصرم.

السبب الرئيس في هذا التراجع هو تفشّي وباء كورونا، والإغلاق العام الذي أعقبه. وبحسب ما نشرته الدائرة، فإن أكثر القطاعات تضرّراً من الإغلاق كان فرع السياحة والسفر الذي تراجعت خدماته بنسبة 85,2 بالمئة بفعل توقف الرحلات بين دول العالم، وتعطّل السياحة الداخلية.

كذلك، انعكس تراجع استيراد السيارات على الناتج المحلي، الذي تأثّر سلباً أيضاً بتراجع استيراد البضائع بنسبة 23 بالمئة. وانخفض الإنفاق الشخصي للفرد بنسبة 22,2%، فيما انخفض استهلاكه الشخصي، من دون احتساب منتجات «صراع البقاء»، بنسبة 16,8% بحساب سنوي. يضاف إلى ما تقدّم تراجع استهلاك المواد الغذائية والسجائر والملابس والأحذية وغيرها من المنتجات.

وفي ظلّ فرض قيود الإغلاق مجدّداً، لا يتوقع للاقتصاد الإسرائيلي سوى مزيد من التراجع، مع تسجيل ارتفاع في أعداد العاطلين عن العمل، علماً بأن نسبة هؤلاء بلغت حتى الربع الأول من العام الجاري نحو 26 في المئة.

إسرائيل في «اللايقين»

يحيى دبوق

تتجاذب إسرائيل جملةٌ ملفات مشبعة بالتحديات في مرحلة لايقين على أكثر من صعيد، وهي تتنازع في ما بينها على سلّم أولوياتها: محاولة مواجهة التهديد الأمني المتعاظم من حولها، وتحدّي «كورونا» الذي بات يضغط بقوة على الاقتصاد والأمن الاجتماعي، إضافة إلى خطة الضمّ التي باتت موضع شك، فيما التجاذب بين أقطاب المؤسسة السياسية على خلفية المصالح الشخصية الضيّقة، وتحديداً رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، يلقي بتبعات سلبية على مختلف الملفات بلا استثناءات.

التحدّي الامني

في التحدّي الأمني، وهو الذي بات يُعرف بتهديد الجبهة الشمالية الأوسع الممتدّة من بيروت مروراً بدمشق فبغداد وصولاً إلى طهران، واضح أن تل أبيب تسعى، بمعية الولايات المتحدة، في تحقيق جملة إنجازات تحدّ وتُضعف مركبات محور أعدائها، وإن كانت حتى الآن في مرحلة المساعي التي لا تعرف إن كانت ستحقّق النتائج المأمولة منها. وهذه الحقيقة تدركها وإن كان بتراءٍ لها إلى الآن أنها تحقق «مكاسب» على المدى القريب، فيما الهدف الذي تسعى إليه فعلياً بعيد جداً عن التحقق: صدّ تشكّل التهديدات وتناميها وأيضاً تعاظمها في ساحات أعدائها، التي لم تعد مركّزة في ساحة واحدة، ومنها أيضاً ما بات في حكم تعذّر مواجهته. في مساعي الصد تتحرّك تل أبيب على حدّ السيف، وإن كانت تسعى جاهدة في الموازاة إلى تحقيق أقصى نتيجة ممكنة، مع كثير من الحذر أن لا تتسبب بمواجهات واسعة تدرك أن تحمّل تبعاتها متعذّر عليها، وإن كانت، في المقابل، قادرة على إلحاق الأذى الواسع في صفوف أعدائها. لكن القدر المتيقن بالأذى الذي تتوقعه لنفسها كافٍ كي يردعها ويدفعها إلى توخّي أقصى درجات الحذر.

المعركة ضمن هذه الحدود تدور منذ سنوات، وتحقق إسرائيل بمعية الولايات المتحدة إنجازات في جولاتها التي تبدو أنها لا تنتهي، لكن دون أن تنهي التهديدات التي وجدت المعركة لصدها، بل يثبت يوماً بعد يوم تراكم التهديد وتعاظمه، ما يدفع تل أبيب إلى الاستعانة بالولايات المتحدة، عرّابتها، التي بات عليها هي حماية الكيان الإسرائيلي وحفظه والعمل بنفسها على منع التهديدات الإقليمية ضده، بدل أن يكون الكيان نفسه الوسيلة القتالية التي تحقق الإرادة الأميركية في المنطقة، من دون قدرة على مواجهتها.

المعركة مستمرة بلا توقف، لكن يتداخل فيها أكثر من عامل متناقض بين الكبح والدفع والتحفيز والردع وموازنة الثمن الحالي للأفعال الاعتدائية مقابل أثمان لاحقة أكبر وأوسع وأكثر إيلاماً. الحديث هنا يتعلق بمعركة ضد المقاومة في لبنان ومنع تعاظم قدراتها نوعياً، وتقصد إسرائيل بذلك منع حزب الله من امتلاك الصواريخ الدقيقة. إلى الآن، تصمد قواعد الاشتباك وتمتنع إسرائيل قسراً عن كسرها، إذ إن من شأن محاولة الكسر التسبب بردّ وردّ على الرد، وسلسلة ردود متبادلة... ومن ثم التدحرج إلى مواجهة عسكرية من الصعب تقدير المدى الذي يمكن أن تبلغه.

كذلك الأمر في ما يتعلق بالوجود الإيراني في سوريا، وهو ما تطلق عليه إسرائيل «التمركز الإيراني»، الذي صدرت إزاءه وعود كثيرة منذ سنوات ولا تزال، بل وكانت بالأمس القريب أعلنت أنه كاد ينتهي وبات الإيرانيون في مرحلة الرحيل النهائي عن سوريا. ولا يبدو أن الضربات الإسرائيلية، المدروسة جيّداً والحذرة جيّداً، في الساحة السورية من شأنها إنهاء «التمركز»، بل في المقابل بدأ يترسخ أكثر فأكثر، وخاصة أنه مبني على إرادة سورية - إيرانية مشتركة، كان آخر تعبير عنها اتفاقات أمنية وعسكرية ثنائية أثارت حفيظة إسرائيل. في هذه الساحة تحديداً، التحدّي كبير جداً وتأثيراته قاسية على تل أبيب، وبشكل أكثر تأثيراً على المدَيين المتوسط والبعيد، وإن بإمكانها حالياً التعايش النسبي مع مرحلة «التشكّل والتمركز».

واحد من جملة قيود تل أبيب في هذه الساحة هو أنها شبه مكبلة عن المبادرة وفقاً لاستراتيجيتها المعتمدة في ضرب أعدائها والتأثير في قراراتهم وتوجهاتهم، ذلك أنها مضطرة إلى الابتعاد وعدم المسّ بـ«مركز الثقل» الفعلي في سوريا، الذي يمكنها الرهان عليه كي يتسبب بالتشويش على «التمركز الإيراني». هذه ربما من الأمور التي يغفل البعض عن تظهيرها، وإن كثرت الأحاديث عن اعتداءات إسرائيلية هنا وهناك.

مركز الثقل الذي يمكن لتل أبيب أن «تحشر في الزاوية»، عبر استهدافه أو التهديد الجدي باستهدافه، هو مركبات ومقدرات النظام السوري نفسه، إلا أن مركز الثقل هذا خارج القدرة الإسرائيلية الفعلية على الاستهداف المفضي إلى التأثير على إرادة دمشق أو إرادة طهران، مجتمعتَين أو متفرقتَين، نظراً إلى معادلات الساحة السورية وموازين القوى فيها وتشعبات وتضارب المصالح فيها لأكثر من لاعب، ومن بينها ما لا يمكن لتل أبيب أن تتجاوزه.

أي مَسّ جدي بنظام الرئيس السوري بشار الأسد، سوف يؤدي في نهاية المطاف إلى مواجهة عسكرية واسعة، تحرص إسرائيل حتى الآن على تجنبها لأنها تتخوف من أثمانها وتخشى تداعياتها الإقليمية، وربما تؤدي إلى كف يد إسرائيل مطلقاً عن المس بسوريا. أمّا الاعتداءات التي تُعد «طَرقاً على الأطراف» البعيدة عن مراكز ثقل المحور ومركباته، فلا تجلب فائدة كبيرة إلا بما يتعلق بالعامل النفسي، مع قليل من الإنجاز المادي في السياق.

أزمة «كورونا»

تضغط جائحة «كورونا» على إسرائيل في أكثر من اتجاه ومستوى، ولا تقتصر تداعياتها السلبية على الوضع الصحي للإسرائيليين. الموجة الثانية من الفيروس تضرب بقوة، ووصلت إلى حد احتلال إسرائيل المرتبة الثالثة، بعد الولايات المتحدة وتشيلي، بعدد الإصابات نسبةً إلى عدد السكان. وزير الصحة الإسرائيلي يولي أدلشتاين حذّر من التداعيات المرتقبة للفيروس بعد تجدد انتشاره وانفلاشه، لافتاً إلى أن معجزة فقط هي التي يمكن لها أن تنجي إسرائيل من الكارثة. والحديث يتعلّق بأضعاف مضاعفة في عدد الإصابات عما كان عليه في الموجة الأولى للفيروس.

واضح لدى متابعي الشأن الإسرائيلي التخبّط في معالجة تداعيات «كورونا» وانتشاره السريع. فغيما تركّز الأجهزة المختصة على ضرورات

> تخشى حكومة نتنياهو مزيداً من التداعيات الاقتصادية التي تزيد من حدة التأزم لدى الإسرائيليين

الإغلاق الكامل، تواجه حكومة نتنياهو الإغلاق عبر التسويف والإغلاقات الجزئية الموضعية، إذ تخشى مزيداً من التداعيات الاقتصادية التي تزيد من حدة التأزم لدى الإسرائيليين وتزيد من نسبة البطالة التي زادت نتيجة الموجة الأولى من الفيروس عن نسبة 21 في المئة وهي مقدّرة أن تزيد. وبحسب البيانات، فإن عدد العاطلين عن العمل يقارب الـ 800 ألف، بينهم 575 ألفاً أُخرجوا في إجازة غير مدفوعة الأجر، علماً بأن قطاعات كاملة باتت بحكم الإفلاس والتوقف النهائي، من دون أفق فعلي للخروج من الأزمة.

في الوقت عينه، باتت جائحة «كورونا» وتداعياتها مركباً رئيساً في التجاذبات السياسية بين النخبة الحاكمة، بل امتدت لتكون مادة تجاذب بين المؤسستين السياسية والعسكرية، فيما الأفق مسدود عن المعالجة. المعجزة التي تحدث عنها وزير الصحة لا يبدو أنها مقبلة، وهو عملياً يقر ضمناً بأن المؤسسات الصحية باتت عاجزة عن مواجهة الفيروس، وإن كان يصر على مواصلة توليه مع أجهزة وزارية أخرى التصدي لتبعات الفيروس. مقابل وزارة الصحة، التي يسيطر عليها حزب «الليكود»، يضغط وزير الأمن بني غانتس، أي حزب «أزرق أبيض»، كي تتولى وزارته مع الجيش الإسرائيلي مواجهة «كورونا»، الأمر الذي يرفضه نتنياهو ويجهد كي يحول دونه، فمعالجة «كورونا» من قبل خصومه السياسيين الذين يسيطرون على وزارة الأمن تبعد الأضواء عنه مع التركيز على نجاحاتهم، وخاصة إن استطاع الجيش الحد من انتشار الفيروس حيث عديده ومؤسساته يسمحون له بذلك. ويخشى نتنياهو نتيجة كهذه في مرحلة حساسة جداً من ناحية سياسية، قد تشهد انفراط عقد الحكومة والتوجه إلى انتخابات مبكرة رابعة، ما يعني إعطاء رصيد بالمجان للخصوم، في انتخابات قد تكون مرجّحة، ولكن السؤال متى وتحت أي شعار؟

ويلقي الفيروس بظلال ثقيلة على الجيش الإسرائيلي، دفعه إلى إلغاء تدريباته ومناوراته المقرّرة ضمن برنامج تأهيل مكثف يهدف إلى تحقيق جهوزية في مواجهة إمكانات تصعيد على أكثر من جبهة. وإذا ما استمرت الإصابات بالزيادة وبالوتيرة التي هي عليه الآن، فلا يبعد أن يؤثّر الفيروس أيضاً على نشاطات الجيش وإجراءاته. ويكفي للدلالة الإشارة إلى مئات الإصابات في الوحدات العسكرية، وما يزيد إلى الآن عن 11.500 عسكري باتوا في الحجر، ما يُخرج من النشاط الجاري والاستعداد للسيناريوات المختلفة عديداً يوازي فرقة عسكرية كاملة في الخدمة الدائمة، ومن بينها قطاعات من وحدات استخبارية هي عماد قدرة إسرائيل ومنعتها الأمنية.

يرد في صحيفة «هآرتس» وصفٌ لتداعيات «كورونا» على خطة جهوزية الجيش، في تقرير تحت عنوان «كان لدى كوخافي خطط فجاء الواقع وصفعه على وجهه». حسب الصحيفة، أصيب كوخافي بضرر في أنه لم يعد قادراً على تحقيق رؤيته الاستراتيجية (خطة) «تنوفا»، التي كان يأمل من خلالها تحسين قدرات الجيش لضمان الحسم في الحروب المقبلة. اتضح له أن ما كان يطالب به لن يتحقق نتيجة الخلافات بين رئيس الحكومة ووزير الأمن، الأمر الذي يتسبب بلايقين سياسياً مع ضغط إضافي لـ«كورونا» الذي أدى إلى تدهور خطير في الاقتصاد وأعاق وفاقم بشدة عجز الموازنة.

شكوك حول الضمّ

خسرت خطة الضم واحداً من أهم مقوّماتها، وهو الزخم الأميركي الذي ميّز موقف الإدارة الأميركية عندما حدّد نتنياهو موعد تنفيذها كاملة في الأوّل من الشهر الجاري. العامل الأميركي، وإن لم يكن وحيداً في منع خروج خطة الضم إلى حيز التنفيذ، إلا أنه أهم العوامل، ويوصف إسرائيلياً بأنه كاف في ذاته لمنع الخطة. وفقاً لسؤول أمني إسرائيلي رفيع المستوى، في حديث إلى نشرة «المونيتور» بنسختها العبرية: «باتت فرصة تنفيذ خطة الضم، حتى لأجزاء من الضفة، في مستوى أرجحية منخفضة جداً إلى معدومة». لافتاً إلى أن «هناك كثيراً من الشروط والظروف التي يجب أن تتحقق قبل ذلك».

وتضغط على خطة الضم مخاوف أمنية يُقدّر أن تُفعّل فور صدور قرار الضم، وهو ما أكد عليه في «الغرف المغلقة مع نتنياهو»، وفقاً لمصادر إسرائيلية مختلفة، كل من رئيس الأركان أفيف كوخافي، والمدير للأمن العام الداخلي (الشاباك) نداف أرغمان: «سيؤدي الضم إلى انتفاضة فلسطينية ثالثة ضد إسرائيل، مع احتمال بمستوى مرتفع، أن يتسبب كذلك بتصعيد أمني مع جبهة غزة». إلا أن ذلك لا يعني انتفاء الخطة وترحيلها إلى «أجل غير مسمى». نعم بإمكان نتنياهو تجاوز تقديرات الجيش، والتي تبدو مبنية على الخشية من انشغاله في ملفات تحرف تركيزه عن مواجهة الجبهة الشمالية بمركباتها المختلفة، وهي التي تشهد سخونة واحتمالات لسيناريوات متطرفة، إلا أنه غير قادر على تجاوز ما يسمّيه الإسرائيليون التنسيق المسبق مع الإدارة الأميركية في قرار الضم، ومعناه تلقي موافقة مسبقة من دونالد ترامب، المشغول بجملة ملفات داخلية تتعلق بسباقه الرئاسي وتراجع حظوظه في التجديد لولاية ثانية.

لكن هل قرار ترامب نهائي؟ يمكن التأكيد على ذلك ضمن المدى المنظور والقريب جداً، لكن من الآن وحتى موعد الانتخابات في تشرين الثاني المقبل، مدة زمنية طويلة جداً، وقد تشهد تغييراً في الموقف إن وجد ترامب أن ذلك يخدمه انتخابياً، وخاصة مع موقف مطالب وملح من قبل ناخبيه الإنجيليين الذين يعوّل عليهم كثيراً في صناديق الاقتراع.

كورونا: عودة إلى النقطة الصفر

في حصيلة هي الأعلى منذ بدء تفشّي فيروس كورونا في إسرائيل، سُجّلت، أمس، إصابة 1929 إسرائيلياً، وفق ما أعلنته وزارة الصحة. وبذلك، ارتفع العدد الإجمالي للإصابات إلى 47459، بينها 26323 حالة نشطة، 208 منها في خطر. ومع تسجيل ثماني وفيات جديدة منذ أول من أمس، بلغ إجمالي الوفيات 392.

هذا المؤشر التصاعدي دفع بالحكومة الإسرائيلية إلى المصادقة على توصية وزارة الصحة فرض قيود شديدة ترتقي إلى الإغلاق شبه التام. ومن ذلك تحديد حجم التجمهر في مكان مغلق بعشرة أشخاص وفي مكان مفتوح بعشرين شخصاً، وإغلاق المطاعم ومعاهد اللياقة البدنية والمجمّعات التجارية والمحالّ والأسواق وبرك السباحة وصالونات الحلاقة ومعاهد التجميل وغيرها.

وقال رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، بحسب ما نقلت عنه «القناة 12»، إن هذه القرارات هي «محاولة لمنع الوصول إلى 1600 مصاب في حال الخطر في غضون 3 أسابيع»، محذراً من أن «البديل قد يكون خطوات أشدّ في الغد، وهو الأمر الذي نحاول تجنّبه».

رئيس الوزراء في القدس، مؤكّدين مواصلة تحرّكهم حتى تقديم نتنياهو استقالته. وحمل المتظاهرون لافتات كُتب عليها: «مال- سلطة- عالم سفلي (عالم الجريمة)»، و«بيبي هبايتا» (بيبي إلى البيت، أو ارحل). كذلك، بدأ لافتاً حضور رئيس هيئة الأركان السابق، دان حالوتس، الذي اعتبر أن «نتنياهو يحوّل إسرائيل إلى دكتاتورية صغرى. ممنوع أن يدفع شعب كامل الثمن... قبل أن يُهدم الهيكل الثالث (في إشارة إلى الدولة العبرية الثالثة) علينا إخراجه من هنا، فهو على استعداد لأن يحرق كلّ شيء»، وفق ما نقل عنه موقع «واي نت» التابع لصحيفة «يديعوت أحرونوت».

وفي حديث إلى الموقع نفسه، قال العازف الإسرائيلي الشهير، أساف أمدورسكي: «أنا أعتذر باسم الجيل الشاب الذي استغرقه وقت طويل ليكون هنا ... ولكن في النهاية نحن هُنا وسنظلّ هنا كلّ أسبوع كي يرحل الفاسد الذي لا أريد ذكر اسمه حتى (نتنياهو)، ذلك الذي وراء الستائر السوداء في المقرّ (الحكومي)».

العراق

من المتوقّع أن يحيي الحراك الدبلوماسيّ في المنطقة الوساطة العراقية بين الرياض وطهران، والتي تراجع الحديث عنها مع اغتيال سليماني والمهندس واستقالة عادل عبد المهدي. حراك يبدأ بزيارة جواد ظريف إلى بغداد، ومن ثم تنقّل مصطفى الكاظمي الاسبوع المقبل بين عاصمتَي جارَي العراق اللدودين

ظريف في بغداد عشيّة جولة الكاظمي الإقليميّة: عودة الوساطة بين الرياض وطهران

سيزور الكاظمي السعودية ليعود الثلاثاء إلى إيران محمّلاً بـ«الأجوبة المنتظرة» (أ ف ب)

بغداد - **الأخبار**

يصل وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، في الساعات القليلة المقبلة، إلى العاصمة العراقيّة بغداد، مستكملاً زيارة «بعيدة عن الأضواء» أجراها وفد رفيع من وزارة الاستخبارات والأمن الوطني (إطلاعات)، مطلع الأسبوع الجاري، ووفق مصادر حكومية عراقية بارزة، تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن هذه الزيارات تُعدّ تمهيداً لزيارة رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي، للعاصمة الإيرانية طهران، الثلاثاء المقبل، حيث يلتقي كبار المسؤولين الإيرانيّين، فيما لم يُعرف بعد إن كان سيلتقي بالمرشد علي خامنئي أو أحد إلى الآن».

زيارة الوفود الإيرانية لبغداد، وتحديداً منذ اغتيال قوّات الاحتلال الأميركي قائد «قوة القدس» في «الحرس الثوري» قاسم سليماني، ونائب رئيس «هيئة الحشد الشعبي» أبو مهدي المهندس، ورفاقهما، مطلع العام الجاري، تحمل ثلاثة أبعاد رئيسيّة:

- بناء رؤية واضحة المعالم للمشهد العراقي. هذه «الرؤية» لم تعد تقتصر على «مقاربة فريق واحد» (أي «قوّة القدس»). القيادة الإيرانية، في مقاربتها الأخيرة، طلبت من مختلف دوائر القرار فيها «بناء تصوّر كامل وبإحاطة وافية لمشهد بلاد الرافدين»، كما يُنقل عن مطّلعين. هذا الطلب دفع بهذه الجهات إلى زيارة بغداد، علناً أو بعيداً عن الأضواء، ولقاء المسؤولين هناك، للاستماع إلى الهواجس وتقييم التجربة وتسجيل الملاحظات، والبناء عليها.

- تطوير العلاقات الثنائية في مختلف المجالات: السياسية والاقتصادية والصحّية؛ تسعى بغداد إلى الاستفادة من الخبرات الإيرانية في مكافحة فيروس «كورونا»، أمّا طهران فتسعى إلى تقديم المزيد من «العروض المغرية»، والمتعلّقة بالنهوض بالقطاعين المائي والكهربائي، مع التماسها في الآونة الأخيرة أن فريق الكاظمي بات قاب قوسين أو أدنى من إبرام «مذكرة تفاهم» (قابلة للتنفيذ) مع دول «مجلس التعاون الخليجي» برعاية أميركية، لتطوير القطاع الكهربائي.

- الوساطة المرتقبة، بقيادة الكاظمي، بين طهران والرياض. يسعى الطرفان إلى «رسم» تفاهم غير مباشر، ويعوّل على الكاظمي أن يقوم بدور في ذلك. يُنقل عن مقرّبين من رئيس الوزراء العراقي «تفاؤلهم» في ذلك، وخصوصاً أن للكاظمي علاقاته «الجيّدة» مع الجانب السعودي، إضافة إلى بعض الدوائر في طهران، والمتحمّسة لـ«خفض حدّة التوتّر» في المنطقة.

الفارق هنا بين الكاظمي وسلفه عادل عبد المهدي أن علاقات الأخير «شرقاً» (أي طهران) تُعدّ أوسع مقارنةً بعلاقاته «جنوباً» (أي الرياض). أمّا الكاظمي، ومنذ عام 2016، ومع تولّيه رئاسة «جهاز المخابرات»، فقد استطاع بناء علاقة «عميقة» مع وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان، وهذا ما يمنحه «قوّة دافعة» تمكّنه من النجاح في مهمته هذه. ثمّة من يقول في بغداد إن الكاظمي «عرّاب» بناء الثقة السعودية - العراقية، في حكومة حيدر العبادي، وتالياً في حكومة عبد المهدي. هذه العوامل قد تمنح الرجل قدرة إضافيّة على المناورة، ومزيداً من الهوامش، لتقريب وجهات النظر بين الجانبين. في بغداد، يُتوقّع أن يحمل ظريف «سلّة أفكار» من شأنها أن تكون «المادة الأوّليّة» للتفاهم مع السعوديّة. في اليوم التالي، سيزور الكاظمي السعودية حاملاً في جعبته هذه الأفكار لعرضها هناك على المعنيين، ليعود الثلاثاء إلى إيران، محمّلاً بـ«الأجوبة المنتظرة». وبذلك يكون، إذا نجح، قد بنى «أساسات مصالحة» يُنتظر أن تترجم نتائجها في المنطقة الممتدة من طهران شرقاً حتى بيروت غرباً، مروراً ببغداد ودمشق وصنعاء.

> تسعى طهران إلى تقديم المزيد من «العروض المغرية» المتعلّقة بالماء والكهرباء

تقرير

سوريا في معركة الإيرادات: تمويل العجز بالديون!

استدرجت سنوات الحرب، وما تخلّلها من عقوبات غربية، الاقتصاد السوري إلى معركة لم يكن مستعدّاً لها تعلّقت بقدرته على إيجاد مصادر جديدة للإيرادات تساعده على سدّ عجز الموازنة السنوي. هكذا، لجأت الحكومات المتعاقبة إلى الحلّ الأسهل المتمثّل في «التمويل بالعجز»، والذي يُعدّ سبباً رئيساً في الغلاء وانخفاض قيمة الليرة

زياد غصن

قبل نحو خمسة عشر عاماً، دخلت سوريا نادي الدول الأقلّ مديونية خارجية، وذلك على خلفية اتفاقها مع روسيا على تسوية كتلة الديون المترتّبة عليها لمصلحة الاتحاد السوفياتي السابق، والبالغة آنذاك حوالى 14,5 مليار دولار. لكن، سرعان ما جاءت الحرب وغيّرت من تلك المعادلة، لتتحوّل سوريا إلى بلد مدين داخلياً، وخارجياً أيضاً وإن بنسبة أقلّ. وبحسب أحدث تقديرات «المركز السوري لبحوث السياسات»، فقد ارتفع إجمالي الدين العام من حوالى 30% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2010، إلى حوالى 208% في عام 2019.

كان واضحاً، منذ بداية الحرب، أن سياسات بعض الدول تقوم على تجفيف مصادر إيرادات الخزينة السورية، سواء تلك المتأتية من صادرات النفط والفوسفات وغيرهما من الثروات الوطنية المهمة، أو تلك التي توفرها القاعدة الإنتاجية الداخلية، وذلك بغية تحقيق واحد من اثنين: إما إجبار الحكومة السورية على تقليص إنفاقها إلى حدود تُفقدها السيطرة الاقتصادية على البلاد وتضعف قدراتها العسكرية، أو دفعها إلى الاقتراض الداخلي والخارجي وإغراقها في مستنقع التضخّم والغلاء الكفيلين بتأليب الحاضنة الشعبية لـ«النظام» عليه. للأسف، هذا ما تحقّق جزئياً، من خلال لجوء الحكومات المتعاقبة إلى اتباع سياسة «التمويل بالعجز»، باعتبارها الطريق الأسهل. ووفقاً لدراسة صادرة عن «مركز دمشق للدراسات والأبحاث»، فإن قيمة الدين الداخلي وحده وصلت مع نهاية عام 2015 إلى حوالى 3400 مليار ليرة، فيما تشير بعض التقديرات إلى ارتفاع الرقم إلى حوالى 7 آلاف مليار ليرة بنهاية عام 2019.

تراجع الإيرادات وازدياد العجز

عوامل كثيرة أدّت إلى تراجع إيرادات الخزينة السورية خلال السنوات التسع الأخيرة. أوّلها تضرّر القاعدة الإنتاجية للبلاد نتيجة وقوعها داخل دائرة المعارك، وثانيها خروج مناطق واسعة عن سيطرة الحكومة، ما أدى إلى توقّف توريد جزء كبير من إيرادات الضرائب والرسوم، وثالثها العقوبات الغربية التي ضربت مصادر الإيرادات، وخصوصاً في قطاع النفط الذي كانت صادراته المورّد الرئيس للقطع الأجنبي، وما تلا ذلك من تجميد للأموال السورية في الخارج، وصولاً إلى محاولة استهداف عمليات استيراد مكوّنات المواد الأولية اللازمة للقطاعين الصناعي والزراعي. أما العامل الرابع، فتتحمّل مسؤوليته الحكومات المتعاقبة، كونه متصلاً بالسياسة المالية والضريبية القائمة على تحصيل أكبر قدر ممكن من الرسوم والضرائب غير المباشرة، وإهمال الضرائب المباشرة، وخاصة تلك المفترض تطبيقها على الأغنياء ورجال الأعمال وأصحاب القدرات التكليفية العالية، والذين زاد عددهم بشكل كبير خلال سنوات الأزمة، حيث استغلّوا موارد الدولة وثرواتها وهرّبوا أرباحهم إلى الخارج، مستفيدين في ذلك من شبكة الفساد الذي تمأسس في خلال فترة الحرب.

بناءً على ما تقدّم، كان من الطبيعي أن يزداد العجز المتوقّع في موازنات الأعوام الممتدّة من عام 2012 لغاية اليوم، ولا سيما أن الأمر لا يتعلق فقط بالتراجع الكبير في الإيرادات الحكومية، وإنما أيضاً بانهيار القوة الشرائية للإيرادات. وفي هذا السياق، ذكر وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، سامر خليل، خلال ندوة عُقدت أخيراً في دمشق، أن «قوائم المالية العامة أظهرت وجود عجز كبير خلال سنوات الحرب بسبب الفجوة المتشكّلة بين الإيرادات القليلة والإنفاق المتزايد». وتأكيداً لما سبق، تشير البيانات الرسمية إلى أن العجز المتوقع في موازنة العام الحالي قُدّر بحوالى 37,3%، فيما قُدّر في موازنة عام 2018 بما نسبته 25,3%، وفي موازنة عام 2017 بحوالى 27,88%، وفي موازنة 2016 بحوالى 31,3%. أما في موازنة عام 2014، فقد قُدّر بحوالى 40,5%. وبحسب تقديرات «المركز السوري لبحوث السياسات»، فقد شكّلت إيرادات الحكومة في عام 2010 ما نسبته حوالى 30,1% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، إلا أنها مع بدء الأزمة أخذت بالتراجع، لتعاود الارتفاع في عام 2014 مسجّلة 12,6%، قبل أن تعاود الانخفاض في عام 2015 حيث سجّلت 10,3%. وفي عام 2017، سجّلت ثاني أدنى نسبة خلال الإصدار النقدي». ويضيف إن «هذا الحلّ السهل يؤدّي إلى إغراق السوق بتدفقات نقدية لا يقابلها عرض موازٍ وكاف من السلع والخدمات لامتصاصها، فترتفع جميع الأسعار بنسب متفاوتة، وخصوصاً أسعار السلع القابلة للتسييل بسهولة، كالذهب والعملات الأجنبية واهمها الدولار». والأخطر، كما يقول نجمة، هو أن «التضخم يأكل موارد الدولة أكثر مما يأكل موارد الأفراد، لأن جميع مواردها نقدية».

حاولت الحكومة، متأخرة، البحث عن مصادر جديدة للإيرادات، وتمكّنت بين عامي 2017 و2019 من استعادة ما يقرب من 180 مليار ليرة في معالجتها ملف القروض المتعثّرة، وحوالى 76 مليار ليرة من إعادة النظر في بدلات استثمار أملاك الدولة المؤجّرة للقطاع الخاص، وحوالى 35 مليار ليرة جرّاء رفع بدلات استثمار المقالع والعائدات النفطية وغير ذلك. كما طرحت بداية هذا العام، ولأول مرة، سندات خزينة بالليرة السورية، وجذبت بفضلها ما يقرب من 140 مليار ليرة، إلا أن تأخر البلاد في استعادة إمكاناتها الإنتاجية، واستمرار السياسة الضريبية على حالها، أسهما في استدامة الفجوة بين كتلة الإيرادات وحجم الإنفاق المتزايد. وتالياً، فإن التمويل بالعجز سيظلّ خياراً محتملاً في موازنات الأعوام المقبلة.

وتُمثل زيادة حجم الدين الداخلي والإصدار النقدي غير المغطّى إنتاجياً سبباً رئيساً في تضخم الأسعار وتدهور سعر الصرف. وفي هذا الإطار، يبيّن الأستاذ الجامعي، إلياس نجمة، في حديث إلى «الأخبار»، أن «سعر صرف الدولار يتأثر ويرتفع بالتوازي مع ظاهرة ارتفاع الأسعار الناجمة بشكل أساسي عن عجز الموازنة، والذي يتمّ تمويله مع الأسف عبر الإصدار النقدي». ويضيف إن «هذا الحلّ السهل يؤدّي إلى إغراق السوق بتدفقات نقدية لا يقابلها عرض موازٍ وكاف من السلع والخدمات لامتصاصها، فترتفع جميع الأسعار بنسب متفاوتة، وخصوصاً أسعار السلع القابلة للتسييل بسهولة، كالذهب والعملات الأجنبية واهمها الدولار». والأخطر، كما يقول نجمة، هو أن «التضخم يأكل موارد الدولة أكثر مما يأكل موارد الأفراد، لأن جميع مواردها نقدية».

> لجأت الحكومات منذ عام 2012 إلى الاقتراض من المركزي لتغطية إنفاقها

قامت سياسات بعض الدول على تجفيف مصادر إيرادات الخزينة السورية (أ ف ب)

مقالة

تركيا - مصر: حرب المصالح أم الأيديولوجيا؟

إسطنبول ـ **حسني محلي**

سيطر العثمانيون على ليبيا في عام 1571، قبل أشهر قليلة من الاستيلاء على جزيرة قبرص. تبيّن المعلومات التاريخية أن الكثير من عناصر الجيش الانكشاري العثماني بقوا في ليبيا، وخاصة في منطقة مصراتة، معقل الفصائل الإسلامية الموالية لحكومة «الوفاق». تقول بعض المصادر التاريخية إن البعض من هؤلاء يهود أو مسيحيون وشركس وقد أعلنوا إسلامهم وانضموا إلى الجيش الانكشاري مقابل وعود بتقاسم مكاسب الحرب، وأن البعض منهم سبق أن أقلّتهم السفن العثمانية من إسبانيا بعد سقوط دولة الأندلس عام 1592.

اليوم، تهتم أنقرة بـ«بقايا الحكم العثماني» في ليبيا، حيث قدّمت لحلفائها مختلف أنواع الدعم، المالي والعسكري والسياسي، وجعلت منهم قوة لا يستهان بها. وهي قوة تنضوي تحتها رايات مختلفة من الفصائل الإسلامية (أهمّها تلك التي يقودها عبد الحكيم بلحاج؛ كان مقرّباً من أسامة بن لادن، يقيم في إسطنبول ويتنقّل منها إلى ليبيا وأماكن أخرى، يحمل جواز السفر التركي، كما يملك شركة طيران تقوم بنقل المسلحين من سوريا إلى ليبيا). لا يخفي إردوغان، الذي أرسل جيشه إلى سوريا والعراق وليبيا والصومال وأفغانستان والبوسنة، دعمه لكل الإسلاميين في جميع أنحاء العالم، وخاصة «في الأماكن التي وطأتها أقدام العثمانيين». وهو ما يعكس الجانب العقائدي لتحرّكاته، ولا سيما في المنطقة العربية حيث الإسلاميون الذين يبدون كما لو أنهم بايعوا إردوغان، وهو بدوره يريد أن يستفيد منهم في مشروعه العقائدي والسياسي والاستراتيجي، وهو مشروع قد يحقق له مكاسب اقتصادية تساعده على تجاوز أزمته الاقتصادية والمالية الخطيرة. لكن بحسب أوساط المعارضة التركية، فإنه أساساً من أهم أسباب هذه الأزمة الاقتصادية والمالية هو ما هذا الذي يصرفه إردوغان على تواجده العسكري في دول المنطقة، وتسليحه وتمويله عشرات الآلاف من المسلحين في سوريا وليبيا والعراق (ثمّة معلومات تتحدّث عن فعّاليات وأنشطة سرية وعلنية لتركيا في لبنان واليمن وتونس بل وحتى العديد من الدول الأوروبية التي لم تعد تخفي قلقها وانزعاجها من هذه الفعّاليات التي تستهدف الأتراك وكل الجاليات الإسلامية وخاصة الجزائرية والمغربية والتونسية والسورية في فرنسا وبلجيكا وألمانيا وهولندا التي اتهمت أنقرة رسمياً بالعمل على استهداف أمنها واستقرارها).

في ليبيا، تعدّ الأوساط العسكرية، الأميركية والأوروبية، الطائرات التركية المسيّرة المتواجدة بكثافة هناك سبباً رئيساً في الانتصارات التي حققتها قوات حكومة «الوفاق»، في الشهرين الماضيين. وهذه الانتصارات تسببت بتوترات جدّية؛ أوّلاً بين تركيا وشريكتها في «الأطلسي» فرنسا، ومع روسيا التي اتهمها إردوغان أكثر من مرة بإرسال مرتزقة إلى ليبيا لدعم قوات حفتر، كما هو الحال الآن في مطار الجفرة ومدينة سرت وفق الإعلام الموالي لإردوغان. كما حرّكت هذه الانتصارات الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، الذي أعلن سرت-الجفرة خطاً أحمر لا يسمح بتجاوزه. ودفع ذلك القاهرة لحشد قوات كبيرة على الحدود مع ليبيا، وإرسال كمّيات كبيرة من الأسلحة والمعدات إلى قوات حفتر، رافقتها تحركات سياسية ودبلوماسية كاستنجاد البرلمان في طبرق بالجيش المصري رسمياً. كان ذلك كافياً بالنسبة إلى مصر، التي تدعمها الإمارات وفرنسا والسعودية، للتحرّك عملياً عبر استهداف منصات الصواريخ والرادارات التي تسعى تركيا لنصبها في قاعدة الوطية غرب البلاد.

بعد زيارات متتالية لوزراء الخارجية والدفاع والمالية التركية ومعهم رئيس المخابرات حاقان فيدان وقائد القوات البحرية، تحدّثت المعلومات عن اتفاقيات تركية-ليبية لإنشاء قواعد بحرية (مصراتة والزاوية)، وجوية قرب مطار معيتيقة جنوب طرابلس. كما تحدثت المعلومات عن وصول كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات العسكرية التركية المتطورة إلى طرابلس ومصراتة استعداداً لمواجهات ساخنة قريبة مع قوات حفتر. لا تخفي الأوساط العسكرية قلقها من احتمالات المواجهة العسكرية الساخنة بين مصر وتركيا، المتنافستين على الساحة الليبية التي لا يريد السيسي أن تتحوّل إلى بؤر إخوانية تحرّك الشارع المصري الداخلي، بل وحتى تونس والجزائر والسودان وهي دول مجاورة لليبيا.

تستغل أنقرة الخلافات العربية-العربية، بالموازاة يتعمّق عداء الدول العربية للرئيس إردوغان، شخصياً ورسمياً وعقائدياً. مواقفه وخطواته الأخيرة، يضعها البعض في إطار مخططات لإحياء ذكريات الخلافة والسلطنة العثمانية التي يريد لها أن تعود إلى المنطقة بمضمون جديد يعتبره البعض توسعياً واستعمارياً. يسعى إردوغان أيضاً لاسترجاع ما خسره من شعبية بسبب الأزمة المالية من خلال مواقف جديدة، وهو ما سعى إليه بقرار تحويل متحف آيا صوفيا إلى جامع.

كورونا

صندوق النقد: الاقتصاد الأميركي لن يتعافى قريباً

حذّر خبراء صندوق النقد الدولي، أمس، من أنّ الناتج الاقتصادي الأميركي من المتوقّع أن ينكمش بنسبة 6,6 في المئة في العام الحالي، بسبب صدمة جائحة فيروس «كورونا»، لكن تلك التوقّعات قد تكون أسوأ بفعل تصاعد جديد لوتيرة الإصابات بالفيروس، وزيادة أخذة في التفشي للفقر. وأشار خبراء الصندوق، بعد إتمام مراجعة طبقاً للمادة الرابعة لأكبر اقتصادات العالم، إلى مخاطر أخرى، بما في ذلك زيادة مستويات الدين الحكومي وديون الشركات بشكل كبير، مع احتمالات تضخّم منخفض أو ربما سالب. وقالت المذكرة: «هناك ضبابية هائلة تكتنف اتساع نطاق صدمة كوفيد ـ 19 اقتصادياً... سيستغرق الأمر على الأرجح فترة أطول لإصلاح الاقتصاد وعودة النشاط إلى مستويات ما قبل الجائحة».

(أ ف ب)

وتأتي هذه التقديرات في وقت سجّلت فيه الولايات المتّحدة، مساء أوّل من أمس، 68 ألفاً و428 إصابة جديدة بفيروس «كورونا»، خلال الـ 24 ساعة، في حصيلة يومية قياسية في هذا البلد، بحسب بيانات جامعة «جونز هوبكنز». وسُجلت في الفترة نفسها 974 حالة وفاة في هذا البلد الأكثر تضرراً بالفيروس، من حيث عدد الإصابات التي تتزايد في غرب البلاد وجنوبها.

في الأثناء، تخطّت أعداد الإصابات في البرازيل المليوني حالة، فيما بلغت حصيلة الإصابات في الهند مليون إصابة، ما يجعلهما ثاني وثالث الدول المتضرّرة من حيث عدد الإصابات بعد الولايات المتحدة.

وفي سياق متّصل، بدأ قادة الدول الـ27 الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في بروكسل أوّل قمّة يحضرونها شخصياً، منذ حوالى خمسة أشهر، وتُعد حاسمة لكن صعبة جداً للتوصل إلى تفاهم على خطة إنعاش اقتصادي بقيمة 750 مليار يورو، لا تحظى بالإجماع رغم الركود التاريخي الذي يهدّد القارة. وأكد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، عند وصوله إلى القمة، أنها «لحظة حقيقة وطموح لأوروبا»، بينما أقرّت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بصعوبة المفاوضات.

يأتي ذلك فيما تتواصل الآثار الاقتصادية السيئة الناتجة عن الجائحة في الظهور في العديد من الدول الأوروبية وغير الأوروبية. ومن هذا المنطلق، أعلنت خطوط «بريتش إيروبز» الجوية البريطانية وقف طلعات أسطولها من طائرات «747 جمبو جيت» والمكوّن من 31 طائرة. وقالت: «من غير المرجح أن تقوم مملكة الأجواء الرائعة بتشغيل خدمات تجارية لخطوط بريتش إيروبز مجدداً، بسبب تراجع قطاع السفر الناجم عن وباء كوفيد ـ 19».

كذلك، قدّرت خطوط هونغ كونغ «كاثاي باسيفيك» خسائرها بما يوازي 1,3 مليار دولار أميركي، في النصف الأوّل من العام بسبب الجائحة.

(رويترز، أ ف ب)

العالم
تقرير

عشرات الافراد وقعوا ضحيّة الهجوم وخسروا المال الذي ارسلوه (shutterstock)

الخوف من تسريبات يطغى على خسائر البتكوين
أكبر هجوم سيبراني على «تويتر»

الأربعاء الماضي، حصل هجوم سيبراني كبير على منصة «تويتر» للتواصل الاجتماعي. تم اختراق حسابات كل من: جو بايدن، باراك اوباما، بيل غايتس، إيلون ماسك، جيف بيزوس، كاني وست، شركة «آبل»، والعديد من الشخصيات المشهورة ورجال الأعمال من أصحاب المليارات. المعلومات شحيحة حتى الساعة، لكن المؤكد أن عشرات الأفراد وقعوا ضحية الهجوم، وخسروا المال الذي ارسلوه

علي عواد

بدايةً، ولكي نفهم ما جرى، علينا أن نوضح الآتي: عملة البتكوين هي عملة رقمية، يمكن تصنيعها (عبر الكومبيوتر أو عبر جهاز خاص، يقوم بحل معادلات حسابية كبيرة ومعقدة جداً، والعملية تستغرق وقتاً وكلفة كهرباء وإنترنت)، ويمكن شراؤها أو بيعها مقابل دولارات فعلية، وذلك بحسب قيمتها السوقية، والعديد من المواقع الإلكترونية تقدم تلك الخدمة.

عملة بتكوين، من حيث التصميم، لا يمكن تتبع مسار تحوياتها، إذ إن المحفظة الإلكترونية (مثل المصرف ولكن على شبكة الإنترنت) التي يضع الشخص عملاته الرقمية داخلها، لا تحتاج إلى اسم أو عنوان أو البريد الإلكتروني للشخص الذي قام بإنشاء حساب. لذا، من حيث المبدأ، لا يمكن معرفة لمن يعود هذا الحساب أو ذاك، ولكن يمكن لأجهزة الاستخبارات تتبع الـ IP Address الخاص بالحاسوب أو الهاتف الذي ذهبت إليه أو خرجت منه تحويلات بتكوين.

يوم الأربعاء الماضي، ظهرت على موقع «تويتر» تغريدات لدى الضحايا المذكورين أعلاه، تقول الآتي: «بسبب جائحة كورونا، أريد أن أساعد مجتمعي. كل عملة بتكوين Bitcoin ترسل إلى هذه المحفظة الرقمية، ساعيد المبلغ إلى مُرسلها مضاعفاً، إذا أرسلتم ألف دولار فسوف أرجعها ألفين».

الفكرة من الهجوم هي إيهام الأصقاع الافتراضيين، أو متابعي الحسابات المخروقة، أن التغريدة صحيحة، إذ إنها صادرة عن أشخاص نافذين، فيرسل المتابعون عملات البتكوين الخاصة بهم إلى رقم حساب المحفظة الإلكترونية لتجري سرقتها. استمر الهجوم لمدة ساعتين، وبحسب موقع «سي بي سي»، بلغت قيمة عملات البتكوين التي حوّلت إلى القراصنة نحو 121 ألف دولار، بحسب سعر صرف البتكوين نهار الخميس.

من غير الواضح من هي الجهة التي قامت بالهجوم، إذ عمد القراصنة إلى تبديل عنوان IP ADDRESS الخاص بالمحافظ، ومن ثم تحويل العملات التي حصلوا عليها إلى محافظ رقمية أخرى لمحو أثرهم من على الإنترنت. وبحسب شركة «تويتر»، يبدو أن القراصنة استخدموا منصة خاصة بموظفي الشركة، تسمح لهم بالتحكم بالحسابات الموجودة على منصة التواصل، فقاموا بتبديل البريد الإلكتروني للحسابات المخترقة حتى يتمكنوا من التغريد من خلالها. وتضيف الشركة إن القراصنة استخدموا أسلوب «الهندسة الاجتماعية» (Social Engineering) مع أحد موظفيها بغية الوصول إلى المنصة الخاصة بموظفي الشركة. «الهندسة الاجتماعية» هي عندما يقوم القراصنة بدراسة شخص ما من كل النواحي، بغية إيجاد نقاط الضعف لديه أو استنباط كلمات المرور التي يمكن أن يستخدمها. على سبيل المثال، يمكن لمجموعة من القراصنة، بعد دراستهم لأحد الأفراد الذين يعملون في مصرف ما، أن يبتزّوه عبر أمر شخصي كان يعتبر مخفياً جيّداً، أو عبر الاتصال به وإيهامه بأنه شخص من المصرف الذي يعمل فيه بغية الحصول على كلمات مرور، أو عبر إيهامه بأنه أحد زبائن المصرف ويريد القيام بعملية تحويل أموال. في الواقع، إن هذا النوع من القرصنة صعب جداً، وهو يحتاج إلى مهارات عديدة وغير محصورة بعالم البرمجة والكومبيوتر أو الإنترنت. مثل مهارات في التواصل الاجتماعي والتقرب من الأفراد.

في الساعات القليلة الماضية، حصل تطوّر في القضية، إذ بدأ جهاز الـ«أف بي آي» تحقيقه الخاص في المسألة بالتوازي مع تحقيق «تويتر» الداخلي، وخصوصاً أن من بين ضحايا الاختراق رئيساً سابقاً للولايات المتحدة ومرشحاً رئاسياً حالياً، والخوف هنا أن تكون الرسائل والمحادثات الخاصة ضمن تلك الحسابات قد تمّت السيطرة عليها. عملياً، هذا هو الخطر الفعلي من كل ما حدث، فالولايات المتحدة مقبلة على انتخابات رئاسية، ومن الممكن أن تكون المحادثات الشخصية لنائب رئيس الولايات المتحدة السابق والمرشح الحالي جو بايدن قد تم الاستحواذ عليها لاستخدامها ضده في ما بعد. وكان لافتاً أن حساب الرئيس الأميركي دونالد ترامب، لم يكن من ضمن قائمة ضحايا القرصنة، ليتبيّن بعدها أن حسابه محمي بشكل خاص عن بقية الحسابات الأخرى.

> بحسب موقع «سي بي سي» بلغت قيمة البتكوين المسروق 121 الف دولار

◄ وفيات

زوجة الفقيد ماري روز مجيد نجار
أولاده جورج صفير
غاده صفير وولدها دافيد
آبا صفير زوجة رالف اليشوعي وأولادها
شقيقه سليم صفير زوجته ماري كلود عسيلي
شقيقتاه ليليان صفير وأولادها وعائلاتهم
آندره صفير زوجة اولي زملر وإبنتهما وعائلتها
وعموم عائلات : صفير، نجار، عسيلي ، غصين، اليشوعي، فخري، زملر، غارو وانسباؤهم
في الوطن والمهجر ينعون اليكم بمزيد من الحزن والاسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
ريمون جورج صفير
المنتقل الى رحمته تعالى يوم الخميس 16 تموز 2020 متمماً واجباته الدينية. يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الإثنين 20 الجاري في كنيسة سانت ريتا، حرش تابت سن الفيل ثم يوارى الثرى في مدفن العائلة في مارمخايل، طريق النهر.
لكم من بعده طول البقاء
بسبب الأوضاع الراهنة، عائلة الفقيد تعتذر عن قيام مراسم التعازي، راجية الله أن لا يصيبكم مكروه، وتشكر العائلة كل من سيشاركها الصلاة.
للتعزية: grsfeir@gmail.com
الرجاء اعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً

تسليماً بقضاء الله وقدره ننعى إليكم فقيدنا الغالي
المرحوم الدكتور طارق عقيل عجمي
(عميد الصيادلة في ساحل العاج)
زوجته: رحاب أحمد بزي
ابنه: علي الرضا
شقيقه: طلال
شقيقته: الدكتورة ليلى عجمي
عديله: الدكتور علي يوسف حجازي
أشقاء زوجته: عدي أحمد بزي (نائب رئيس جمعية تجار بربور)، ياسر بزي وعمار بزي
الأسفون: آل عجمي – بزي – بلحص – خشاب – حجازي – حُب الله – سكيكي وعموم أهالي بلدة العباسية وبنت جبيل.
نظراً للظروف الصحية الدقيقة التي تمر بها البلاد نعتذر عن تقبل التعازي حضورياً.
للتعازي يمكن الاتصال على الرقم التالي:
عدي أحمد بزي: 03/747334
ونعلن عن موعد الدفن لاحقاً

ابق جبران ملحم طوق
ابنها: ملحم (وليم) زوجته كلايا حرب وعائلتهما
ابنتاها: ميريم أرملة المرحوم النائب والوزير الياس سكاف وأولادها
ديدي زوجة المهندس جهاد ضومط وعائلتهما
أسلافها: لبنان ملحم طوق وعائلته
عائلة المرحوم فوزي ملحم طوق
أولاد المرحوم الياس ملحم طوق وعائلاتهم
ابنة حميها اميليا أرملة المرحوم ميشال كيروز وأولادها وعائلاتهم
وعموم عائلات طوق، البجاني، طعمه، حرب، سكاف، ضومط، جبر، باسيل، كيروز، كاليونجي، يزبك، حديفه، مبارك، مانيان
وعموم عائلات بشري وقرنة الحمرا (المتن) وانسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدتهم الغالية المأسوف عليها المرحومة
ماري جوزي يونس البجاني
المنتقلة إلى رحمته تعالى يوم أمس الجمعة الواقع فيه 17 تموز 2020 متممة واجباتها الدينية.
ينطلق الموكب من مستشفى الجامعة الأميركية الساعة الواحدة ظهر اليوم السبت 18 الجاري ثم يُحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم غد الأحد 19 الجاري في كنيسة السيدة- بشري.
لكم من بعدها طول البقاء
تُقبل التعازي يوم غد الأحد قبل الدفن ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً ويوم الاثنين 20 الجاري في كنيسة السيدة – بشري ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً ولغاية الساعة الخامسة مساءً.
ويومَي الثلاثاء والأربعاء 21 و22 الجاري في صالون كنيسة مار الياس انطلياس من الساعة الحادية عشرة صباحاً ولغاية الساعة السادسة مساءً.
الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرّع للكنيسة
واعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً

لإعلاناتكم الرسمية والمعبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لتلزيم أعمال الصيانة الدورية والطارئة على خطوط النقل الهوائية.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 300/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2020/8/14 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
بيروت في 2020/7/9
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 680

إعلان
إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
موجه الى المنفذ عليه: سمير فؤاد حيدر وجايمسي وهيترو ودايفد سمير حيدر المجهول محل الاقامة
تنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 محاكمات مدنية بالحضور اليها لتسلم الانذار التنفيذي في المعاملة رقم 2019/2536 المتكونة بينك وبين نعيم غنام بخلال /25/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل إقامة مختار ضمن نطاق الدائرة وإلا عُد قلمها مقاماً مختاراً تتبلغون بواسطته كل الاوراق الموجهة إليكم في المعاملة المذكورة.
رئيس قلم تنفيذ بعبدا

إعلان من امانة السجل العقاري في جبيل
طلب سيزار الياس نمور اصدار سند تمليك بدل ضائع في العقار رقم 286 من منطقة عاليتا العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين رودني داكسيان وريشار السمرا المدعى عليهما محمد وحسين علي جمعة المجهولي محل الإقامة الحضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الأوراق رقم 2020/1398 المقامة من عصام فتوني ورفاقه بموضوع الغاء عقد مزارعة واتخاذ محل إقامة بنطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ والنشر وإلا يتم إبلاغكم بقية الأوراق والقراءات باستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.
رئيس القلم
سلام الغوش

Request for Quotations for the "Supply of Financial Auditing services"
To all interested Audit firms, in Lebanon: Ana Aqra Association, formally invites interested bidders to participate in a competitive procurement process requiring interested companies to submit a bidder's request to receive the full Request for Quotation (RFQ) for **"The Supply of Financial Auditing Services"**. The RFQ, including all specifications, terms & conditions is available by sending an email to: procurement@ana-aqra.org. Final bids must be submitted in sealed envelopes to Ana Aqra Beirut offices on **Friday July 24, 2020** no later than 3:00 p.m. Beirut time.

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلبت ليلى نعمان لموكلها يحيى نعمان سندي تمليك بدل ضائع 3 و4/4778 زيتون طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت افلين فياض الدويهي بالوكاله عن احد ورثة لميا دحدح سند بدل ضائع للعقار 2672 اهدن.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب خالد أحمد طالب سند بدل ضائع للعقار 8/333 A4 راسمسقا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب ماريو مطانيوس فرنجيه سند بدل ضائع للعقار 621 راسمسقا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي بامين كريم فيليب بالوكاله عن فدوى يعقوب سند بدل ضائع للعقار 260 سبعل.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان قضائي
تدعو محكمة صيدا المنفردة العقارية المدنية غرفة الرئيس جورج سالم المدعى عليهما محمد شريف شكرون وعلي شريف شكرون والمجهولي محل الإقامة للحضور إلى قلم المحكمة لإستلام صورة عن كافة أوراق الدعوى ومربوطاتها بما فيها محضر ضبط المحاكمة من صفحة (1 – 8) وذلك بالدعوى أساس 2019/340 مدور 2020/251 والمقدّمة من المدعي علي حسن عيسى ضد المدعى عليهما محمد شريف شكرون وعلي شريف شكرون بتاريخ 2019/9/17 بموضوع إعطاء المدعي حق المرور المكرّس بموجب القيود وتمكينه من الإستفادة منه وتحرير العقار رقم /557/ اركي من إنحباسه وذلك في المكان الأقصر والأوفر والأقل ضرراً لعقار المدعى عليهما بعد تعيين خبير لتحديد حق المرور من عقار المدعى عليهما رقم /554/ اركي إلى عقار المدعي وإتخاذ محل إقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال مهلة عشرين يوماً تلي النشر وإلا يتم إبلاغكما بقية الأوراق والقرارات بإستثناء الحكم النهائي بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات المحكمة.
رئيس القلم/ ناديا سعيد مرعي

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلبت رشال ناجي قليلات وفراس محمود طبو بالوكالة سند تمليك بدل ضائع عن ملكية وفاء ناظم فتال في العقار 2174/14 بساتين طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب محمد ديب المحمود سند بدل ضائع للعقار 635/المقسم 11 التل.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب عبدالحميد عمر النابلسي وهيام توفيق نابلسي سند تمليك بدل ضائع 616/16 التل.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

تبليغ
جانب السيد حسان حسن السيد مجهول محل الإقامة
الموضوع: تبليغ استئنافي
المرجع: محكمة زحلة الشرعية الجعفرية
يوجد تبليغ بإسمك بدعوى نفقة زوجيه ومسكن شرعي مقامة ضدك من زوجتك رشا أحمد الحموي مسجله برقم أساس 2020/59 وموعد الجلسة القادمة نهار الأربعاء في 2020/8/12 الساعة العاشرة صباحاً، فعليك الحضور أو إرسال وكيلاً عنك بموجب سند توكيل مصدق أصولاً وإذا لم تحضر أو ترسل وكيلاً عنك يجري بحقك المقتضى القانوني، وكل تبليغ لك يكون في قلم المحكمة صحيحاً وحتى الحكم القطعي النهائي.
16 تموز 2020
رئيس قلم
محكمة زحلة الشرعية الجعفرية
محمد عبد الساتر

استراحة

كلمات متقاطعة 3501

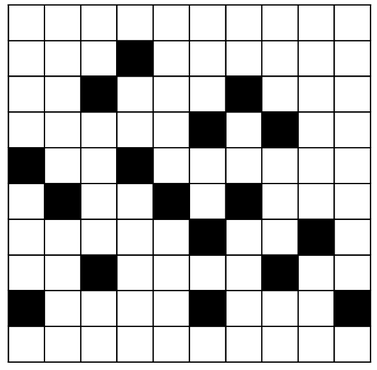

أفقيا
1- فيلم سينمائي أنتج عام 1939 عن رواية مارغريت ميتشل الشهيرة بطولة الممثل الراحل كلارك غابيل والممثلة الراحلة فيفيان لي – 2- مدينة بلجيكية – رجل أسطوري إشتهر بالحمق والبلاهة – 3- أهرب – مقياس طول – مقياس مساحة – 4- للنفي – عاصمة تركيا – 5- مدينة كندية – إله – 6- حرف أبجدي – للتفسير – 7- جرذ بالأجنبية – اللذيذ الطعم – 8- من لا أخمص لقدميه – إحدى الشخصيات المشهورة في مسرحية للأخوين رحباني – هدم الحائط حتى سوّاه بالأرض – 9- سلالة أباطرة الصين مهّدوا السبيل للعلاقات التجارية بينهم وبين أوروبا – يأتي بعده – 10- حصان تاريخي شهير في الأساطير الإغريقية

عمودياً
1- الإسم التاريخي لسيف الإمام علي بن أبي طالب – 2- عاصمة كوبا – مدينة سورية – 3- قطع عضو من أعضاء الجسم – جحد نعم الله – ضمير متصل – 4- طعم الحنظل – للتمنّي – آلة موسيقية – 5- رابة – إسم بوذا في الصين – 6- في الآلات الموسيقية – موظف أو من خدم بأجرة – 7- دقّ الجرس – اللذيذ الطعم الخالي من المرارة – 8- حرّك وهزّ السرير – قبيلة عربية عظيمة من أسياد مكة ومن كبار تجّار القوافل – للنداء – 9- يُقاتل بالأسلحة الحربية – من الطيور الجميلة – 10- كل مكان دنت فيه المنازل بعضها من بعض – ذكر الدجاج

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- جيمس دين – دك – 2- وديع – كوربو – 3- رب – الأندلس – 4- جدّات – موت – 5- أبوح – بض – ما – 6- لارسا – خد – 7- رخ – نلسن – وليّ – 8- تيمورلنك – 9- سبي – ان – أدش – 10- يوسف شاهين

عمودياً
1- جورج الراسي – 2- بدت – باخ – بو – 3- مي – جور – تيس – 4- سعاد حسني – 5- لا – الماش – 6- يُكاتب – سوّنا – 7- ثون – ضخّ – 8- ردم – دولسي – 9- دبلوم – لندن – 10- كوستاريكا

sudoku 3501

8		3				4		
4						6		9
	2		4	1	8		3	
	4		8	2			1	
5	6			4			7	2
	3			9	6		4	
			5	7	3			
7		2						3
		4		6		8		7

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3500

6	2	4	3	9	5	7	1	8
3	7	1	4	8	2	6	9	5
8	9	5	7	6	1	4	3	2
1	4	7	8	5	3	9	2	6
9	5	8	2	7	6	1	4	3
2	6	3	1	4	9	8	5	7
5	1	6	9	3	7	2	8	4
4	3	2	6	1	8	5	7	9
7	8	9	5	2	4	3	6	1

مشاهير 3501

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مصمم أزياء فرنسي شهير قدّم مجموعة من الأزياء الراقية تحت إسم بلده. يملك محترفاً خاصاً به في شارع جورج الخامس في باريس

7+8+1+3+5 = دولة عظمى ■ 10+9+6+9+1+7 = من الجوارح ■ 2+11+4 = تبذر الأرض

حل الشبكة الماضية: **عبدالله زاخر**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 تموز 2020 العدد 4103

صورة وخبر

لغاية الرابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) 2020، يواصل «مركز بومبيدو ميتز» الفرنسي استضافة معرض «فولكلور». من المراحل الأولى للفن الحديث إلى الفن الأكثر حداثة، يروي هذا المعرض، الذي يقام بالتعاون مع Mucem (متحف الحضارات الأوروبية والمتوسطية)، علاقات الفنانين ــ الغامضة أحياناً ــ بالفولكلور، مع التركيز بشكل أساسي على تعريف واحد وتاريخ أوروبي للمصطلح. ويقدّم «فولكلور» أيضاً لقاءً بين تاريخ الفن وتاريخ العلوم الإنسانية. الحدث الذي سينتقل لاحقاً إلى مرسيليا، سيترافق مع أنشطة فنية وثقافية منوّعة. (جان كريستوف فيريغين ــ أف ب)

بيان

مثقفون عرب وفرنسيون ضد الفطرسة وتأجيج العصبيّات

أعيدوا «آيا صوفيا» إلى التراث الإنساني

على خلفية نية الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، تغيير وضع كاتدرائية «آيا صوفيا» في اسطنبول المثبت منذ عام 1934 بقرار حكومي وتحويلها إلى مسجد، أصدر عدد من المثقفين والأكاديميين والصحافيين، وعلماء الدين والطب، من عرب وفرنسيين (من بينهم الشاعر أدونيس، والتشكيلي السوري أحمد معلا، وعالم الاجتماع رودولف القارح، وكاهن كنيسة سيدة دمشق الآب إلياس زحلاوي، والخبير في الشؤون الإستراتيجيّة ريشار لابيفيير، والكاتبة ريجينا صنيفر، والأمين العام السابق «للمؤتمر القومي العربي» زياد حافظ، والصحافيون: رينيه نبعة، جاك ماري بورجيه، فيصل جلّول، طارق مامي، رولا عبد الله، عامر التل، خالد سعد زغلول...) بياناً يستنكر الخطوة ويدعو إلى ضمّ الكاتدرائية الشهيرة إلى سجل التراث الإنساني. البيان الذي نُشر في عدد من الصحف والمواقع الفرنسية، اعتبر خطوة الرئيس التركي بمثابة «هروب جديد إلى الأمام»، متورطاً في عملية العبث في التراث المشترك لأهل منطقتنا والعالم بأسره، بطريقة في غاية الخطورة لأنّها تعكس مقاربة ايديولوجية تزوّر الواقع، واستفزازات متتالية تزيد من حدة التوترات في المنطقة بدلاً من إخمادها.

وأدرج البيان القرار ضمن سياق يدخل فيه إردوغان في «مغامرة» لا تخفى على أحد، في علاقاته مع المجموعات والحركات الإرهابية الهمجية وعلى رأسها داعش الذي «دمر دور العبادة الإسلامية»، واقترب من «المدافن المقدسة» في سوريا والعراق، لكنه أبقى على ضريح «سليمان شاه» في سوريا الذي يعتبره الرئيس التركي أحد الرموز لسياساته التوسعية. واعتبر الموقعون على البيان أن خطوة إردوغان تندرج ضمن «محاولة التلاعب بالتاريخ كما حصل في مسار مشابه في القدس وفلسطين»، و«اللعب على الذاكرة الجماعية واستخدامها كسلاح للتدمير الشامل».

كذلك شدّد البيان على أن فكرة تحويل الكاتدرائية إلى مسجد، من شأنها «إيقاظ الشياطين»، سواء في المجتمع التركي أو في دول الشرق الأوسط، والمضيّ في تقويض سمة التنوع في المجتمعات المتعددة. وحذّر الموقعون من أن تمثل هذه الخطوة فرصة لتأجيج صراع الأديان والحضارات، و«تشويه صورة الإسلام» الذي بحسب البيان، عانى من استغلال التكفيريين له. ولفتوا إلى خطورة إسهام هذه الخطوة في إزكاء الأحقاد الطائفية والعصبيات حول العالم، لا سيما في المجتمعات المركبة التي تتغنى بالتنوع، فيصيبها التفتت والانقسام والكراهية. ومضت النخب الفرنسية والعربية التي وقّعت البيان في تحميل إردوغان مسؤولية تأجيج هذه المشاعر، رافضةً جملةً وتفصيلاً الذريعة الرسميّة لتحويل «آيا صوفيا» إلى مسجد، وهي اعتبار الأمر «مسألة داخلية» تركية! في حين أن النظام الإردوغاني، اعتمد سياسة الاعتداء المنهج على سيادة دول كثيرة، من بينها العراق وسوريا وليبيا وقبرص، ضاربةً عرض الحائط بمبادئ القانون الدولي.

وختم البيان بأنّ «آيا صوفيا»، تمثل رمزاً حضارياً، وتنتمي إلى التراث الإنساني، ويراد اليوم تحويلها إلى «أداة خلافية»، ودعا «الاتحاد الأوروبي» إلى إدراك حجم «الابتزاز» الذي يقوم به إردوغان حياله، وحثّه على التحرك مع «المجتمع الدولي»، وتذكير الرئيس التركي بضرورة احترام التزاماته وميثاق «الأمم المتحدة». وبالتوازي مع ذلك، دعا الموقّعون إلى جعل الكاتدرائية موقعاً للتراث العالمي، مطالبين «المجتمع الدولي» بحماية صروح الذاكرة التاريخية التي تشكل فصلاً من الذاكرة الإنسانية، لتحصين شعوب المنطقة ضدّ التعصّب والتكفير والتنظيف الإثني والطائفي والمذهبي، ووضع حدّ للتدهور الذي تشهده هذه المنطقة من العالم.

«أليس مغبغب»: عروض أفلام جديدة

بدءاً من ظهر اليوم السبت لغاية منتصف ليل غدٍ الأحد، يتيح موقع «غاليري أليس مغبغب» الإلكتروني فرصة مشاهدة ثلاثة أفلام جديدة، هي: «حب وحرب على السطح» لسامر غريّب (2015 ـ 42 د)، Niemeyer 4 Ever لنيكولا خوري. (2018 ـ 30 د) و MAR10 – I›m Bored. Aren›t You Bored? لفراس حلاق (2018 ـ 14 د). في «حب وحرب على السطح»، نحن أمام قصة مقاتلين من جبل محسن وباب التبّانة، وهما حيّان في مدينة طرابلس (شمال لبنان)، قبلوا المشاركة في تحضير وتقديم مسرحية كوميدية مستوحاة من صلب حياتهم. يحكي العمل قصّة ألدّ الأعداء وقد تحوّلوا إلى ممثلين ثم إلى أصدقاء، مركزاً على الأمل بحياة أفضل.

يستعيد Niemeyer 4 Ever تاريخاً مؤثّراً لمعرض طرابلس الدولي، المكوّن من مليون متر مربّع، ومئة ألف متر مربّع من الإنشاءات التي لم تبلغ أبداً الهدف الذي أقيمت من أجله. هذا المعرض الذي صممه في ستينيات القرن الماضي المعمار البرازيلي الراحل أوسكار نيماير، يقبع اليوم مغموراً بشعور هدوءٍ غريب، بل مقلق أحياناً يخفي بين طيّاته ذكريات مريرة.

أما فراس حلاق، فيسلّط الضوء في فيلمه، ومن خلال منحوتة ماريو سابا التذكارية Le Tourbillon (الإعصار)، على حياة وأعمال الفنّان الطرابلسي الذي فارق الحياة عن عمر 49 عاماً.

(رابط المشاهدة متوافر على موقعنا)

مشهد من MAR10 – I›m Bored. Aren›t You Bored?

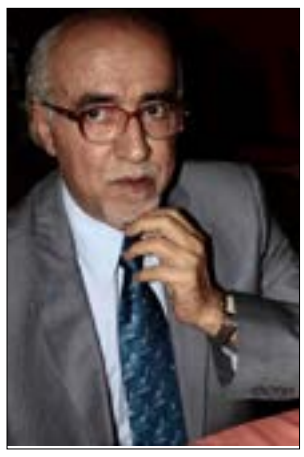

«بيوت زقاق البلاط» انتقلت إلى صور

تستأنف «الحركة الثقافيّة في لبنان» أنشطتها الثقافية من باب الرواية، بعد توقف قسري فرضته ظروف انتشار فيروس كورونا. تقيم الحركة، اليوم السبت، ندوة في مركزها في صور (جنوب لبنان) لمناقشة رواية «بيوت زقاق البلاط» (2018 ـ الفارابي) للكاتب اللبناني عماد حمزة (الصورة). تتخلل اللقاء الذي تديره زينب أمّون قراءة نقديّة للشاعر الزميل محمد ناصر الدين، ومداخلات للحاضرين، وكلمة للكاتب.

*مناقشة «بيوت زقاق البلاط»: اليوم السبت ـ الساعة السادسة مساءً «مركز باسل الأسد الثقافي» (قاعة الاجتماعات ـ صور/ جنوب لبنان). للاستعلام: www.althakafia.org

عبد القادري: لا بد لليل أن ينجلي؟

«رفاة آخر وردة حمراء على وجه الأرض» هو عنوان معرض عبد القادري الذي تحتضنه «غاليري تانيت» (مار مخايل ـ بيروت) اعتباراً من 27 تموز (يوليو) الحالي، ولغاية 25 أيلول (سبتمبر) 2020. مجموعة جديدة من «اللوحات السوداء» الذي أنجزها الفنان اللبناني تحت عنوان عريض هو «نيكتوفيليا» (تفضيل الليل)، في اللحظة التي ننحدر فيها صوب المزيد من الظلام، سواءً حرفياً أو مجازياً؛ تضاؤل كميات الوقود المتوافرة، مولّدات صامتة، اقتصاد في حالة سقوط حر، شارع مهجور وخالٍ من الثوّار.

الأعمال التي رُسمت بين عامي 2018 و2019، ليست رد فعل حرفياً على الكآبة السائدة، ولا نوعاً من استبطان السيرة الذاتية، بل شكلاً من الاحتجاج والمواجهة. ربّما تشير اللوحات إلى أنه في هذا الميل والشوق لليل أو الظلام نصل في نهاية المطاف إلى التنوير. ترتبط لوحات «نيكتوفيليا» بأعمال سابقة أخرى كـ«أركاديا» (2016 ـ 2017) و The Vow (عام 2016). ومن المعلوم أنّ الغموض طابع يسيطر على أعمال القادري. مدفوعاً بالأرق والقلق والارتباك خلال الأشهر الستة التي استغرقها إنجاز اللوحات، لم يستمتع الفنان فقط بالسواد، ولكن بوعده التحويلي بالنسيان.

افتتاح معرض «رفاة آخر وردة حمراء على وجه الأرض»: الاثنين 27 تموز ـ بين الساعة الثالثة بعد الظهر والسادسة مساءً ـ «غاليري تانيت» (مار مخايل ـ بيروت). للاستعلام: 01/562812

من سلسلة «نيكتوفيليا»: المشهد رقم 6 (130×160 سنتم/ زيت وفحم على كانفاس ـ 2019)

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 تموز 2020
العدد 4103 السنة الرابعة عشرة
Samedi 18 Juillet 2020 no 4103 14ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

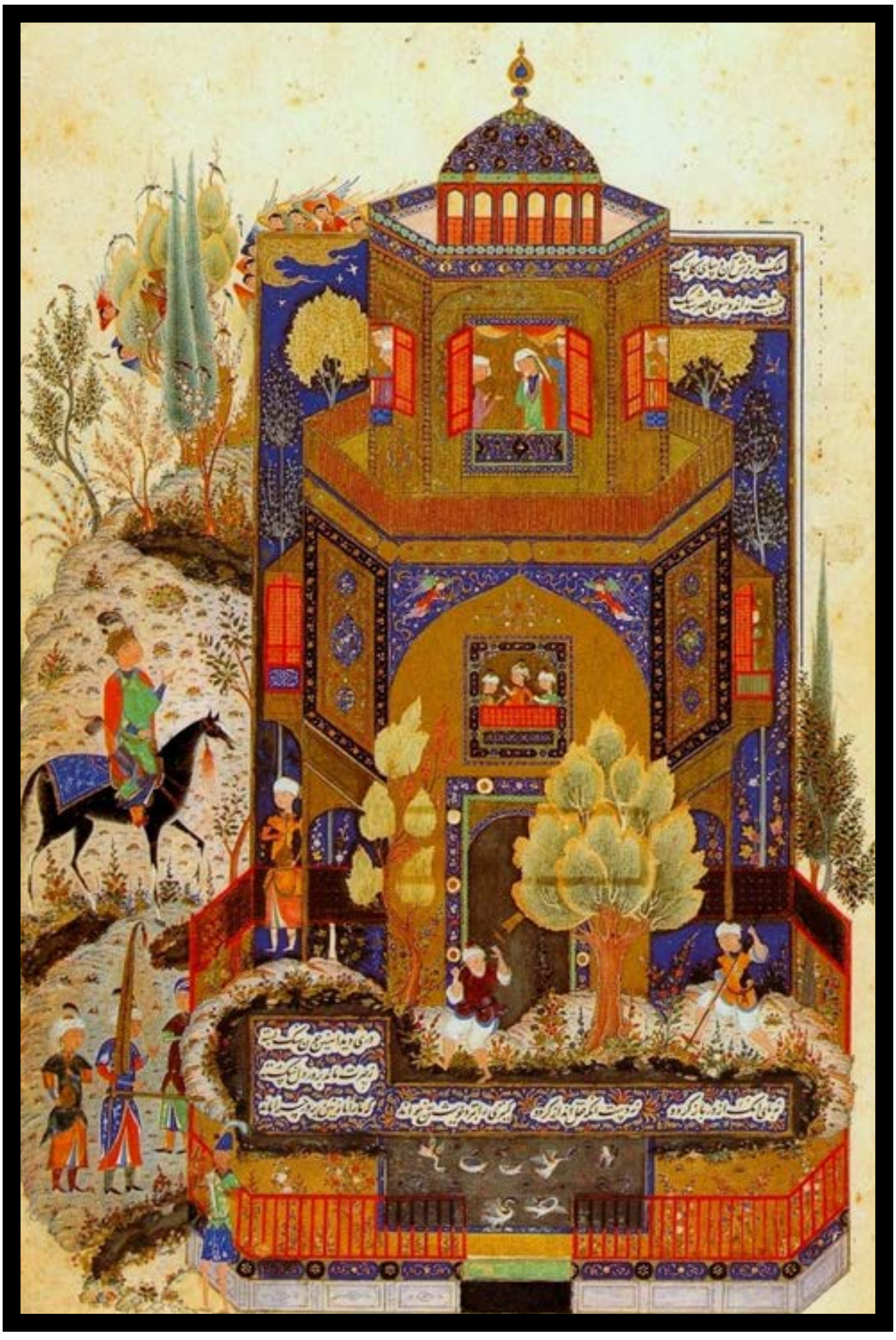

منمنمة فارسية مجهولة (نهاية القرن الخامس عشر) تصوّر زيارة ابن بطوطة إلى مدينة تبريز سنة 1327

ابن بطوطة مواطنٌ من العالم

حين صدر كتاب «مغامرات ابن بطوطة: الرحالة المسلم في القرن الرابع عشر الميلادي» في عام 1986، سرعان ما حظي بحفاوة نقدية وجماهيرية. مؤلفه المؤرخ الأميركي روس إ. دان (1941)، لم يأتِ بجديد بالنسبة إلى الاختصاصيين، إلا أنّ ما اجترحه أنّه قدّم كتاباً بحثياً بنفس وأسلوب شعبي بسيط، ما جعله في متناول شريحة عريضة من القراء غير المهتمين ربما بالأعمال التي تنتمي إلى نطاق الدراسات الشرقية أو الأفريقية. أخيراً، صدر الكتاب بنسخته العربية عن «دار توبقال» المغربية (تعريب أحمد بوحسن) لنكون أمام أعظم رحّالة في التاريخ.

ابن بطوطة (1304 ـ 1377) الطنجي الذي ينسب إلى قبيلة لواتة البربرية، كان سليل عائلة مرموقة نبغ في العلوم الشرعيّة، ليمضي حياته في الترحال. في عمر الـ 21، غادر موطنه للحج إلى مكة. كانت تلك الخطوة الأولى في سلسلة من رحلات مذهلة امتدت على حوالى ثلاثة عقود، وأخذته إلى الهند والصين، وبلاد فارس، والعراق، وبحر العرب، وأناطوليا، وصولاً إلى تانزانيا. لقد جال أصقاع العالم الإسلامي، قبل أن يعود ليدوّن مشاهداته وملاحظاته ومعايشاته في كتاب الرحلة، ليكون شاهداً حياً، مقدّماً وثيقة تاريخية على تلك الفترة الزمنية والرقعة الجغرافية. لعلّ أهم ما سيخرج به قارئ كتاب روس دان بحسب «دار توبقال» هو «كشفه لتوسع رقعة العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر الميلادي، وأثر العلماء والمؤسسات العلمية والعلاقات التجارية والثقافية في خلق مناطق مترابطة في العالم الإسلامي. لقد كشف مسار رحلة ابن بطوطة الطويل عن تَشكُّل تلك الترابطات في حدود دار الإسلام التي لم يسع إلى تجاوزها إلا في القليل النادر من الحالات، حتى أصبح مواطناً كونياً مسلماً أينما حل وارتحل. ويؤكد هذا الكتاب أيضاً أن رحلة ابن بطوطة وثيقة تاريخية وتجربة إنسانية غنية لرحالة عالم مسلم، تدعو إلى خلق علاقات إنسانية مترابطة أكثر بين الشعوب والدول والمجموعات البشرية». ففي كتابه، يقتفي روس إ. دان مسيرة ابن بطوطة بالتفاصيل المملة، واضعاً إياها ضمن السياق الاجتماعي والثقافي السائد، ومانحاً القارئ سيرة رحّالة استثنائي، كما دراسة حول التبادلات الإنسانية خلال العصور الوسطى.

ملف

«أدب المشافي»... السرد في المنطقة الهشة بين الوجود والفناء!

لطالما شكّل المشفى والممارسات الصحية في علاقاتها بالسلطة والشروط السياسية التي رافقت تأسيس المؤسسات الصحية، مادةً دسمة لأهل الفلسفة والأدب والرواية والفن. لنستذكر كتاب فوكو المرجعي «ولادة الطب السريري» الذي يحفر في دور المشافي كأداة سلطوية فعالة في ضبط الجسد وتطويعه، من النظرة الفاحصة لهذا الجسد، والخطوات الاكلينيكية التي يتقمص فيها الطبيب دور السجان مع المرضى. الأدب أيضاً استكون له بصمته الواضحة في استلهام المشفى كإطار ومادة ولغة. بصمة جعلت من استيلاد نوع خاص من الأدب يمكن تسميته بـ «أدب المشافي» أمراً ممكناً، يتم فيه الانطلاق من تشريح أمراض الجسد أو العقل للوصول إلى تشريح أمراض واليات السلطة والخطاب والمجتمع. كما في أعمال سولجنتسين وكيسي، أو تكون غرف المرضى فضاءً للفناء والقسوة كما في رواية يوكو اوغاوا «غرفة مثالية لرجل مريض»، او في المقابل يتحول المكان الذي يذوي فيه جسد المريض إلى ما يشبه الزاوية الصوفية، كما في رواية الفرنسي إريك إيمانويل شميت. التراث العربي والإسلامي لم يخلُ أيضاً من أخبار تتجاوز وصف «البيمارستانات» كأمكنة بسيطة لمداواة المرضى، لتصل إلى وصف نوع من العلاج يمتزج فيه الطب بالمسرح والموسيقى. وهو ما تعتمده المشافي الحديثة اليوم. نستعرض في «كلمات» باقة مما يمكن تصنيفه ضمن «أدب المشافي»، الذي ستدفع به أحوال العالم مثل جائحة كورونا إلى الواجهة، ليحجز لنفسه مكاناً إلى جانب أدب الرحلات والسيرة الذاتية والفانتازيا والأدب الإيروسي وغيرها من الأصناف الأدبية.

إعداد وتقديم **محمد ناصر الدين**

في التراث العربي والإسلامي

لم يخلُ التراث العربي والإسلامي من أخبار «البيمارستان»، والبيمارستان (بفتح الراء وسكون السين) كلمة فارسية مركبة من كلمتين «بيمار» بمعنى مريض أو عليل أو مصاب و«ستان» بمعنى مكان أو دار، فهي إذن دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال، فصارت مارستان كما ذكرها الجوهري في صحاحه. وكانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة، تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية، إلى أن أصابتها الكوارث، ودار بها الزمن وحل بها البوار وهجرها المرضى، فاقفرت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها. هكذا، صارت كلمة مارستان إذا سمعت لا تنصرف إلا إلى مأوى المجانين. لم تخلُ كتب التراث من أخبار أدبية يمكن اعتبارها تأسيساً لأدب يدور حول «البيمارستان»، كالنص الذي نجده في الخطط المقريزية للمقريزي المتوفى سنة 845 هـ والآخر الذي يستعرضه أحمد عيسى في كتابه المرجعي «تاريخ البيمارستانات في الإسلام» الصادر عام 1938 والذي أعادت مؤسسة هنداوي طباعته عام 2011.

> **لا تخلو رواية «رواق السرطان» من الضغط الايديولوجي، حيث يظهر الطبيب والمشفى كأدوات إضافية للتسلط على آخر فضاء «خصوصي» وهو الجسد**

1- مقطع من «الخطط المقريزية»

وقال جامع السيرة الطولونية: وفي سنة 261هـ، بنى أحمد بن طولون المارستان، ولم يكن قبل ذلك في مصر مارستان. ولما فرغ منه، حبس عليه دار الديون ودوره في الأساكفة والقيسارية وسوق الرقيق، وشرط في المارستان ألا يعالج فيه جندي ولا مملوك، وعمل حمّامَين للمارستان أحدهما للرجال والآخر للنساء، حبسهما على المارستان وغيره. وشرط أنه إذا جيء بعليل، تُنزع عنه ثيابه وتُنفقه وتُحفظ عند أمين المارستان، ثم يُلبَس ثياباً ويُفرش له ويتغذى ويراح بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ، فإذا أكل فروجاً ورغيفاً، أُمر بالانصراف وأعطي ماله وثيابه. وفي سنة 262هـ/875م، كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى تنور فرعون أعياناً كثيرة، وكان بلغ ما أنفق على المارستان ومستغله ستين ألف دينار، فكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والأطباء، وينظر إلى المرضى وسائر المعلولين والمحبوسين من المجانين. دخل مرة حتى وقف عند فناء المجانين، فناداه واحد منهم مغلول: «أيها الأمير اسمع كلامي ما أنا بمجنون، وإنما عملت علي حيلة، وفي نفسي شهوة رمانة عريشية أكبر ما يكون». فأمر له بها من ساعته، ففرح بها وهزها في يده ورازها ثم غافل أحمد بن طولون ورمى بها في صدره ففضحت على ثيابه، ولو تمكنت منه لأتت على صدره فأمرهم أن يحتفظوا به، ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في البيمارستان.

وقال محمد بن داود في ذم أحمد بن طولون وبيمارستانه:

ألا أيها الأغفال إيها تأملوا/ وهل يوقظ الأذهان غير التأمل
ألم تعلموا أن ابن طولون نقمة/ تسير من سفل إليكم ومن عل
ولولا جنايات الذنوب لما علت/ عليكم يد العلج السخيف المجهل
يعالج مرضاكم ويبرمي جريحكم/ حبيش ... القلب أدهم أعزل
فيا ليت مارستانه نيط بأسته/ وما فيه من علج عتل مقلل
فكم ضجة للناس من خلف ستره/ تضج إلى قلب عن الله مغفل

2- مقطع من «تاريخ البيمارستانات في الإسلام»

قال المسيو جومارا أحد العلماء الذين استقدمهم نابليون مع الحملة: أنشئ في القاهرة منذ خمسة قرون أو ستة عدة مارستانات تضم الأعلاء والمرضى والمجانين، ولم يبقَ منها سوى مارستان واحد هو مارستان قلاوون، تجتمع فيه المجانين من الجنسين. ومارستان القاهرة هذا لا يزال أكثر شهرة من مارستان دمشق، وقد كان في الأصل مخصصاً للمجانين ثم جعل لقبول كل نوع من الأمراض، وصرف عليه سلاطين مصر مالاً وافراً، وأفرد فيه لكل مرض قاعة خاصة وطبيب خاص، وللذكور قسم فيه منعزل عن قسم الإناث. وكان يدخله كل المرضى فقراء وأغنياء بدون تمييز، وكان يجلب إليه الأطباء من مختلف جهات الشرق ويجزل لهم العطاء، وكانت له خزانة شراب «صيدلية» مجهزة بالأدوية والأدوات. ويقال إن كل مريض كانت نفقاته في كل يوم ديناراً، وكان له شخصان يقومان بخدمته. وكان المؤرقون من المرضى يُعزلون في قاعة منفردة يشنفون فيها آذانهم بسماع الحان الموسيقى الشجية أو يتسلون باستماع القصص يلقيها عليهم القصاص، وكان المرضى الذين يستعيدون صحتهم يُعزلون عن باقي المرضى ويمتعون بمشاهدة الرقص، وكانت تمثل أمامهم الروايات المضحكة، وكان يُعطى لكل مريض حين خروجه من المارستان خمس قطع من الذهب، حتى لا يضطر إلى الالتجاء إلى العمل الشاق في الحال. وبنى السلطان قلاوون المدرسة التابعة للمارستان في المكان الذي هي فيه في الوقت الحاضر، وكان يدرس فيها الطب والفقه.

المشافي في الروايات العالمية والعربية

يحجز «أدب المشافي» لنفسه مساحة أكبر على خريطة الروايات العالمية والعربية، ولن يكون مفاجئاً أن تعثر في «ريبيرتوار» الروائيين الكبار على عمل أو أكثر يتخذ من المشفى، أو المكان القلق، إطاراً يفتح مدار الرؤية والسرد على مناطق قد لا نجدها في المساحات الآمنة. في ما يلي استعراض لبعض الروايات التي تدور في فلك «أدب المشافي»:

«رواق السرطان» ـ الكسندر سولجنتسين (1955)

تدور أحداث الرواية عام 1955 في الاتحاد السوفياتي، في حقبة نزع مظاهر «الستالينية»، في مدينة طشقند في أوزبكستان تحديداً. يضعنا سولجنتسين في قلب مشفى الأورام حيث عولج هو نفسه من مرض خبيث بعد خلاصه من الغولاغ. نستمع في «رواق السرطان» إلى وجهة نظر الأطباء، والممرضين والمرضى عبر تجربة المرض والمعاناة والموت. يتساءل كلّ من أبطال الرواية عن معنى الحياة، منطلقاً في سرديته حول الأشياء برمتها من ماضيه، وموقعه الاجتماعي ورأيه في النظام السوفياتي. لا تخلو رواية «رواق السرطان» من الضغط الايديولوجي، حيث يظهر الطبيب والمشفى كأدوات إضافية للتسلط على آخر فضاء «خصوصي» يمتلكه المرضى وهو الجسد، ليتداخل المرض الاجتماعي بالسقم الفيزيولوجي. عن هذه الرواية، يقول القاص العراقي محمد خضيّر: «رواية سولجنتسين «جناح السرطان»، مراقبة بطيئة للكائنات التي تخفي أورامها تحت ثيابها، عمداً أو دون دراية منها بمرضها الفتاك. يخرج طبيب جناح السرطان إلى الشارع، فتسقط نظراته على السّيل البشري الذي يصادفه، ويحزر مع نفسه موضعَ الأعضاء المخفية التي يتوقع نموّ السرطان فيها ببطء وخبث وشراسة. إنّهم أحرار ما زالوا بأجسادهم التي لم يهاجمها المرض بعد، لكنّهم سرعان ما سيدخلون الأجنحة الرهيبة ويلتحقون بالمرضى المعزولين مع الآلام وخوفهم من قدوم النهاية. كلّ واحد من هؤلاء السائرين عكس اتجاه سير الطبيب، مرشّحٌ للموت».

«طيران فوق عش الوقواق» ـ كين كيسي (1962)ـ ترجمة صبحي حديدي

حين أصدر كين كيسي عام 1962 عمله الروائي «طيران فوق عش الوقواق»، حجزَ الروائي الذي لم يبلغ حينها السابعة والعشرين من العمر مكاناً مرموقاً في ثقافة «الأنتي ـ سيستم»، أو الثقافة المضادة التي يمثّلها «ماكمرفي» بطل الرواية الطيب، بالرغم من لغته الشوارعية وشتائمه التي تنهل من اللغة العامية الأميركية، مقابل الممرضة راتشيد التي لا تعرف الرحمة، بالقسوة المقنّعة بلكنتها البريطانية المهذبة وانضباطها العسكري الذي يمثل كل سطوة تمارسها مؤسسة ما أثناء تدجينها للأفراد الواقعين تحت شعاعها. في حبكة أشبه بأسلوب شتاينبك ولغة فولكنر التي تقفز من راوية إلى أخرى، نجح كيسي في أن يجعل من المشفى النفسي مرآة للمجتمع الأميركي، في تناقضاته الثقافية والاجتماعية. إذ تزج الممرضة الحاكمة بأمرها في المصح بالممرضين السود في وجه المرضى المتمردين، في لعب مكشوف على التناقضات بين التوق للمساواة والحرية والحقد العرقي والطبقي، وفي إبراز مدير المشفى على شكل هندي أحمر صامت، تصادر السيدة راتشيد صوته وقراره في إحالة إلى عمليات الإبادة التي قام بها الرجل الأبيض بحق السكان الأصليين. الرواية ذاعت شهرتها في الآفاق حين حوّلها ميلوس فورمان عام 1975 إلى فيلم من بطولة جاك نيكولسون (ماكمرفي) إلى جانب لويز فلتشر (السيدة راتشيد)؛ كانت العمل الأدبي القمة لكيسي الذي قضى من بعدها سنوات في السجن لتعاطيه الماريجوانا: «أحدهم طار إلى اليسار، أحدهم طار إلى اليمين. أحدهم طار فوق عش الوقواق»، تقول الأغنية الشعبية التي استوحى منها كيسي عنوان روايته الذي يأخذ فيها المشفى بعداً سياسياً بامتياز، حيث يكون كل ما يحيل إلى مؤسسة السلطة أشبه بالطائر المفترس الذي يكسر البيض في أعشاش الطيور الصغيرة.

«غرفة مثالية لرجل مريض» ـ ليوكو اوغاوا (2005)

«كان بياضه ناصعاً كان كل خلية من خلاياها بشرته تشف حتى يرى من خلالها. وكانت حزينة وقلقة لمجرد الظن بأن تلك الشفافية ستواصل انتشارها وتكسو جسمه كله حتى يموت جسمه فعلاً وكأنه ينتحر»، تقول الأخت الراوية التي تلازم أخاها المصاب بمرض عضال ويحتضر في أحد المشافي. يبرز المشفى في هذا العمل الروائي كفضاء للرعب ومسرح للقسوة، رغم الديكور اللطيف والرومانسي من الحجرة البيضاء شديدة النظافة التي «تتألق مثل فردوس»، والشتاء الياباني الأشبه بالموسيقى التصويرية عبر النافذة. تحمل الأخت مع أقدامها في الممر الخاوي كل الانكسارات: خيانة زوجها، روح أخيها التي يشدها الموت إليه، الذكريات التي تبدو كإناء من البورسلين المنكسر، هشاشة أخيها التي تختصرها أوغاوا في جملة روائية بديعة: «سوف أموت جاهلاً أموراً شتى، لن أقدر حتى أن أخوض تجربة الزواج، وقتي لن يتسع لذلك، من كان ليحسب أنني سأموت قبل اختيار علاقة مع امرأة». تلعب أوغاوا في «غرفة مثالية لرجل مريض» التي ترجمها الشاعر اللبناني الراحل بسام حجار لعبة التفاصيل والتناقضات بلغة شعرية رقيقة ومتقنة تطرز الفناء الذي يحف بروحها هي أيضاً، وحين تتحدث عن الطبيب الذي واعدته «لم يكن في نظري عشيقاً، لم يكن زوجاً مجرداً أو رفيق صبا، فلا وجود لماض بيننا، ولا مستقبل، فقط كنت أحتاج لقوة جسده لأقاوم به فناء أخي». إنها رواية الانتقال من الحضور إلى الغياب حيث غرفة المريض أشبه بحاضنة الأطفال التي يكتمل بها نمو العواطف قبل أن تنقش كالوشم في الذاكرة.

«أوسكار والسيدة الوردية» ـ إريك إيمانويل شميت (2008) ترجمة أنا عكاش

«تهت في صحراء الجزائر ذات مرة، فاستلقيت على ظهري في ظلام الليل، في انتظار الموت، فأتاني بدلاً منه الإيمان». كانت تلك كلمات إريك إيمانويل شميت رداً على سؤال نجيب محفوظ عن سر تلك النزعة الصوفية في رواياته. كلمات تشبه تماماً كلمات أوسكار بطل رواية «أوسكار والسيدة الوردية» حين رأى ربه يزوره بعد إتمامه التسعين عاماً في اليوم التاسع من أحداث الرواية. يضعنا الروائي الفرنسي في روايته الجميلة أمام رسائل يوجهها الطفل المريض أوسكار إلى الله، هذه الرسائل التي سيكتبها من وحي علاقة الصداقة مع «السيدة الوردية» التي تأتي لزيارته في مشفى أمراض الأطفال المستعصية والتي سيخطّها في الأيام الاثني عشر الأخيرة من حياته، والمتلئة بالأماني التي تضيء الجزء المتبقي والمكثف من حياته القصيرة. يبدو المشفى في رواية شميت مثل الزاوية التي تحتضن تجربة صوفية حية، بحيث نرى الأنقياء، أو من يملكون نظرة صافية للوجود مثل الأطفال أو التائهين في الصحراء، يستشرفون العالم الأكبر في أنفسهم: الروحانية والنور الذي يغمر القلب. في هذه الرواية، نوع من الصوفية «الدنيوية»، حيث يرفع الروائي عن أكتافنا ثقل الموت، وما يدور حوله من سوء تفاهم كبير مع العالم، والإحساس تجاه العالم والبشر. في «أوسكار والسيدة الوردية»، يُمنح الغفران في النهاية للجميع، للأهل والمرضى والولد المريض، وحتى لمن يظن أنّ الموت ضريبة مستحقة. حين يقف الطبيب عاجزاً في آخر العمل الذي تحول هو الآخر عام 2009 إلى فيلم من بطولة ميشيل لاروك (روز) وأمير بنعبد المؤمن (أوسكار)، يقنعنا شميت أن الحب هو الذي يكمل الطريق.

«على ضفاف الأنهار التي تجري» ـ انتونيو لوبو انتونيش (2015)

رواية ذاتية للكاتب البرتغالي العملاق أنتونيو لوبو أنتونيش تدور أحداثها في مشفى لشبونة حيث يخضع الكاتب لعلاج من مرض خبيث لمدة أسبوعين. يأخذنا أنتونيش كما في «أست يهودا» في سرد يشبه الشعر متفلت من العقدة والحل والقالب الروائي التقليدي، بحيث نشعر كأننا في قلب غابة كثيفة من الانفعالات والتأملات والذكريات، أو نهر عظيم من الكلمات يتدفق شعرياً ويصب في محيط تمثله الرواية. يأخذنا أنتونيش باختصار في رحلة إلى عقل المريض القابع في قسم الأورام السرطانية، ومن المقطع الأول، يكشف لنا عن «وجود مطلق» للمريض يتجاوز جدران غرفة المشفى، وروحه الحرة التي تتجاوز الزمن والمكان. لن يرضى السيد أنتونيش بدوره في سريره كمريض، بل أول ما تلقي به الذاكرة في الريف البرتغالي، طفلاً يزور جدّته العجوز. تتبدى أروقة المشفى مثل شوارع القرية الضيقة، وتلقي المرضة بنظرها على الغرفة كما العين الساهرة للأم على الأطفال، وتتداخل كل الأشياء: الوجوه التي تعاقبت على الذاكرة التي تطحن كل شيء، حيث لا ماض ولا مستقبل، بل كل شيء في الزمن الحاضر، رواية الاحتضار التي تتحول إلى رواية الحياة. التجربة الجراحية، الألم، القلق، الأحاديث مع الأطباء تقطع الحبل الطويل لهذا التذكار للأشياء على تخوم الوعي. يحضر التشخيص الطبي في رواية أنتونيش على شكل جمل تشق طريقها وسط غابة من الأصوات، والروائح والأشباح التي يراها وحده، ووسط الأنهار الأسطورية وأنهار البرتغال، أنهار الانفعالات والمشاعر، أنهار الذاكرة والزمن. «إنه بهذي» يقول الممرض، يجد القارئ نفسه مستمتعاً بشرب هذا الهذيان.

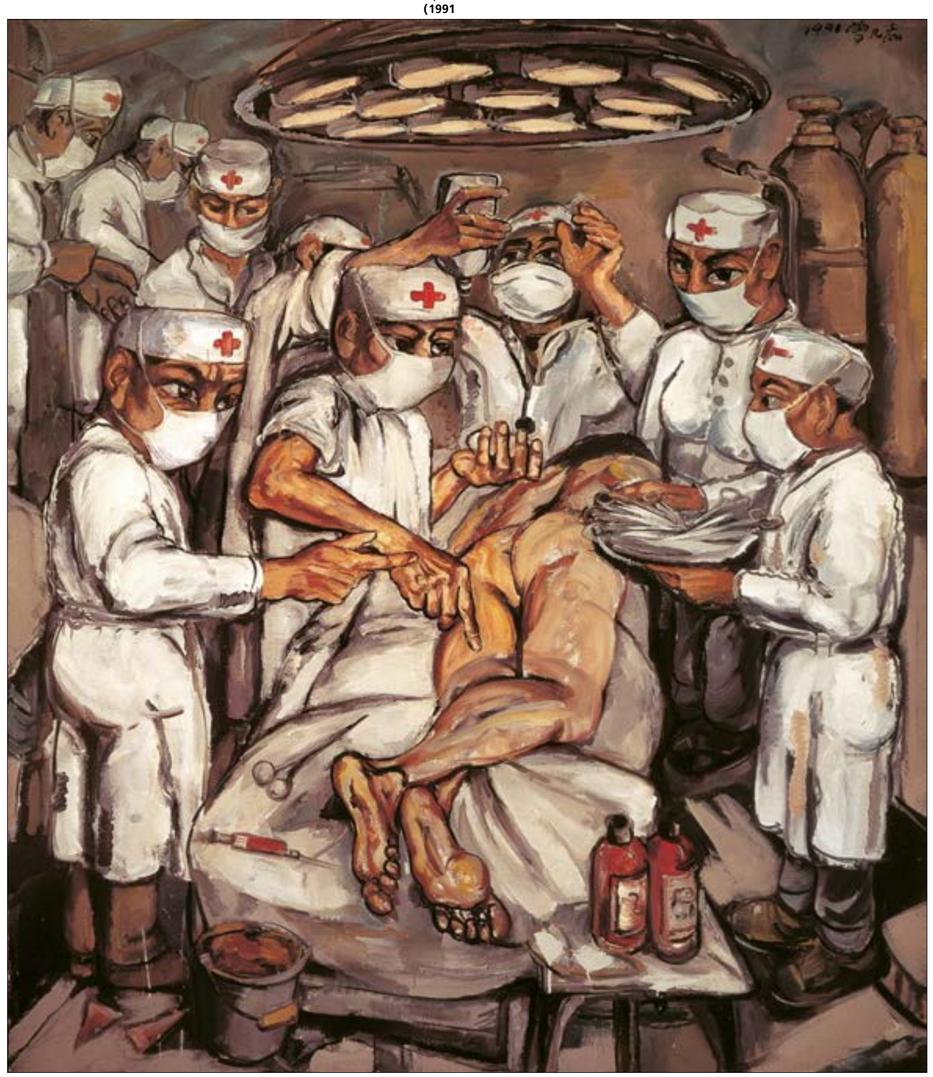

زنغ فانزي ــ «المستشفى رقم 1» (زيت على كانفاس ــ 180 × 150 سنتم ــ 1991)

شهرات لرلى ــ عباس بيضون (2018)

«لا أعرف كم مضى من الوقت وأنا في هذا السرير، بذلوا جهداً ليفهموني أنني في المستشفى... وصلت إلى المستشفى وقد نزفت حصة كبيرة من دمي وضغطي خمسة، كان الذين صدموني حملوني إليها في سيارة إسعاف بعد أن قذفتني السيارة إلى واجهتها، وفوجئوا بهذا الطائر الكبير مشبوحاً على الزجاج... أجروا لي أربع عمليات اثنتان منها في رجلي وكنت لذلك أشعر كلما حركتها بأن جلدي ضيّق عليّ، وبأني شبه مخيّط في نصفي الأسفل. كانوا يحمدون شجاعتي وكنت لا أفهم أي شجاعة أبديتها خفية عني، وكيف أبدت كليتاي وقلبي مقاومة دون علمي. وكانوا يهنئونني لأني نجوت من موت كان بهذا القرب. لكنني استيقظت مرعوباً من فكرة أنه لا يزال أمامي».

من فوق سرير المستشفى وعن تجربته فيها إثر إصابته بحادث دهس، يبدأ عباس بيضون روايته في فصل أول، مستحضراً الموت وجهاً لوجه والتجربة التي تتشارك فيها الغيبوبة والألم، حيث تتيح التجربة السريرية للكتابة أن تبلغ مكاناً لم يكن ممكناً أن تصل إليه في حالة السلامة والأمان. كتابة في المنطقة الهشة بين الوجود والفناء. سرعان ما يهرب عباس بيضون من هذه المنطقة «السريرية» الشخصية إلى ما حولها، لينتقل لرواية الشهرين الأخيرين في حياة صديقته رلى أ. التي أمهلها الأطباء هذه الفترة القصيرة للعيش إثر إصابتها بمرض عضال. النقلة السردية التي ترمي بكرة الكتابة حول الموت، الذي لا يبدو قابلاً للشخصنة، من الذات نحو الآخر، سمحت لعباس بيضون الخروج بروايته من فضاء أدب المشافي بحيث يبدو المرض في نهاية فصلها الأول ضبابياً وغائماً، نحو نوع من السيرة الروائية التي تشمل أركاناً ثلاثة في حياة صاحبها: ركن السياسة، وركن الحب وركن الحياة والموت: من فوق السرير نفسه، تبدو الكتابة عند بيضون نوعاً من «الحياة المعلقة»، ونوعاً من الهروب إلى الأمام حين يستحيل التفكير بالموت مرضاً، كما تقول دوراس.

«التانكي» ـ عالية ممدوح-(2019)

في العمل الروائي الكبير لعالية ممدوح، ترافق البطلة عفاف أيوب الشخصية المركزية في رواية الخسرانين المتعلمين في لسانهم الأصلي وعبر السنتهم الهروبية أيضاً، حيث يبدو المشفى الباريسي الذي تحتضر فيه أشبه بسجل لتدوين الاعترافات حول تاريخ الأوطان المثابرة على إهانة أبنائها، وجعلهم يبدون على اختلاف الأعمار والثقافات، كأنهم يتحركون ما بين الهشاشة والتدجين، بين أنواع الأمراض ونكرانها. «ضربة المعلّم» في رواية ممدوح تكمن في الرسائل التي توجهها معظم الشخصيات التي عرفت عفاف قبل سفرها إلى الدكتور كارل فالينو، الذي خبر عفاف عن قرب في شغفها للحياة والفن، وفي انفصامها بين العقل والجنون. الدكتور فالينو هو أقرب إلى الغرب وحضارته وعمقه المعرفي من مستشرقيه إلى متاحفه وجامعاته، الطبيب الذي يمثل المنفى، وكرسي الاعتراف والمشرحة التي نبسط فوقها الحنين والحسرة. تموت عفاف في المشفى في قلب العلاقة المحتدمة بين الشرق والغرب، بعد أن تبثنا اعترافاتها حول اليأس من الوطن وقسوة حبيبها الفرنسي غيّوم، وتستذكر في رقادها حالها وهي تمشي في شوارع باريس بين الغفلة والبراءة وهي تحتضن الشيء الوحيد الذي بقي في حوزتها: الأرجل. «نُمر الأحذية تتسع وقياس القدم يتغير كلما اتسع الأفق. وهكذا وفي أحد الأيام رفعت قدميها عالياً في وجه العالم وصمتت».

شعر

قصيدتان من الشعر الفرنسي

ترجمة **وائل بركات**

1. شارل بودلير: إلى عابرة

كان الشارع الصاخب يضجُّ حولي
تعبر امرأة فارعة القدّ، نحيلة
مثقلة بالحِداد، مثخنة بالألم
يدها المتأرجحة تلامس أطراف ثوبها

رشيقة ونبيلة وساقها كأنما نحتت لتمثال.
وأنا كالأخرق المتكوّر على نفسه
أتجرّع نعومة السحر واللذّة القاتلة
من عينين ينبجس الإعصار من سمائهما الداكنة.

قبس نور، ثم الليل بسواده.
الحسن الهارب والنظرة التي تعيد للعمر بدايته
ألن أراكِ إلّا في خلود أبدي؟!

في مكان ما، بعيداً، بعد فوات الأوان،
وقد لا أراكِ أبداً فأنا أجهل أين فررتِ
وتجهلين أنتِ مثواي ربما كنت سأحبك، وكنتِ تعلمين.

2. پول فيرلين تتساقط الدموع في قلبي

تتساقط الدموع في قلبي
كما يهطل المطر على المدينة
ما هذا الفتور
الذي ينفذ إلى قلبي؟!

آه يا له من صوت رخيم صوت هذا المطر
المنهمر على الأرض وعلى السقوف
بالنسبة لقلبٍ ضجرٍ

يا له من غناءٍ، غناء المطر

تتساقط بلا سبب
في هذا القلب المشمئز
ماذا؟ ما من خيانةٍ؟
إنّه حِدادٌ بلا سبب

أفظع ألمٍ هو ذاك الذي لا تعرف له سبب
بلا حبٍ
بلا كراهية
قلبي مترعٌ بالألم.

كارلي سيلفرمان ــ «امرأة سائرة» (زيت على كانفاس ــ 40,6 × 50,8 سنتم ــ 2015)

الحب تلسكوب بعدسة مفطورة

أحمد ضياء *

أحبُّكِ حين يرتّلُ الأوكسجين آيات
دخوله جسدي
بتصبغ الدّماء لون بشرتي
وحين أفرش شيب أفكاري على
محور الحقيقة
أحبُّكِ...
بفاعليّة الطّب
بالأوعية الإنسانيّة
بذكرى الضّحكات
أحبُّكِ
بثورة وأي ثورة إنّها نحن
أحبُّكِ لأنّكِ..

لستُ شديداً، لكنّي مطواعٌ لأفكار
الرّأس
أمسحُ بمنديل الدّمع فاعليّة
الغمام
ثم أطشّرُ أهاتي على معجونة
الهواتف الإلكترونيّة
لنتمايل في طسوت الأصوات.

أحبُّ الأصوات التي تخرج من
عينيك.

تعلّمنا الحياة في هذه الأوقات
أنّ الكتابة بالكمامات
هي مصدر كفوف العشق.

الإنفاش عجينة حرب
كلّما اشتدّت زادَ اضطرابي أكثر.

تنطقُ العيونُ بالحبّ بعدَ أوّلِ لقاءٍ
صدفة
يفكّرُ الأطرَشُ في شفتي عاشقةٍ
تتحجّرُ أصابعنا لتنحني داخل
محطّة الحصاد
يجدلُ الحجارة دوماً الفلّاحُ
بجناحيهِ الحديديين
ثرينَ الرّيح على أنّها جملة وصايا
وإلى الآن أرصفُ الطّرق
على هيئة مكالمةٍ تشرب الأصوات.
صجم برّي

1

ضياء العزاوي ــ «المجموعة اللندنية» (مواد مختلفة، 1988)

باستطاعة الرّصاص أن يقتل كل
شيءٍ
إلّا النّار..
كلّما ضرب فيها
عادت شامخة
من جديد.

2

كيف تقتل متظاهراً؟
اجمع سكاكين مفرداتك وغلّيها
على طبق من الإيديولوجيا
ثم حرّض بعض المسعورين
والمتعطشين للقتل
تذّكر دائماً وأنت تفعل ذلك
عليك تدفئة الشّرور في داخلك
اظهر بموقع العمامة
قلّ عن فلان عن فلان أنّه قال
النّواصب / الخوارج / المتظاهرين
/ المنحوسين / المطالبين بحقّهم
وجب إخراس دمائهم بمزنة
رصاص
لينضجوا.

3

متى تكفُّ النّوابت عن الخروج
من عيني
في حوارٍ مظلم
ظهرت الشّواطئ من راحتيكِ
على شكل تلويحة ينابيع
ناطر عند باب امتثالك لي
لأكوّنَ نذراً أوصل الليالي
المتقافزة من جديلتِك.

4

غسلنا الأرض بالدّماء
شررنا أعباء حزننا على الشّمس
صرنا وطناً بلا جسد
غسّلنا طين وجودنا على مريلة
العلم
تصبّرنا على الجَوع/ الهم/ الألم/
لكننا لم نتصبّر على فقدان وطن
لذا كمنوا لنا في كلّ شارع
من يأخذ نفساً من أنفاسنا
ويزرع بلدنا الرّصاص.

5

في كلّ صباح وبعد أن أغتسل
أنظرُ إلى المرآة
تكبر تلالُ الأمهات على ظهري.

* العراق

نص

عميقٌ ينوءُ بِحَمْلِ كلِّ شيءٍ

أبرار سعيد *

من قال إننا نكتب
الشعر، وإننا حقّاً
شعراء أو صُنّاع
كلمة. هنالك من
يلفظ كلمة واحدة
ويتركنا نبلغ
دوارها، نتأرجح،
نسقط، نلعق
جراحنا، نبكيها
وربما نغني.
آه لا أستطيع نسيان
صورتي المرسومة
برقة أصابع طفلتي،
وفيها روحي هشة
كالزجاج برغم أنها
رسمت كل شيء
بحدّة إلا أني كنتُ
كمن مرّت فوقه
ممحاة ضخمة
تحاول إزالة أثاره من
دون جدوى.
بألوان باستيل
فاتحة، نظرة واسعة
ولونٌ زاه، ثم رسمت
الأذن هذا التفصيل،
ويا للغرابة ما إن
التفتُّ إليه حتى
شعرتُ برغبة عارمة
بالقفز ومعانقة كلّ
ما حولي.
ها أنا أصغي
على الأقل. ما أثار
دهشتي أنها تذكر
تفصيلاً بهذا الحجم
المختبئ عادة خلف
خصلات شعري.
لطالما تمنيتُ أن
أرتدي أقراطاً كبيرة
الحجم وثقيلة
تزينها الأحجار
الكريمة. رغبتٌ أيضاً في أن تتسع هذه الأذن لثرثرة الآخرين دون تململ واضح.
طفلتي التي رسمت قرطاً طويلاً يتدلى منها، يؤكد الحلم الذي يزين الوجه. أشعر بعد كل
هذا أن للصمت الليلة ضرب أمواج عاتية وليس حزناً، ليس الحزن البتّة.
عالياً رفعني همسها داخل أذني: «أنتِ عنوان حياتي».
أنا المولعة بالعناوين أصبحُ عنوان حياةٍ كاملة. أصبحُ بروازاً يحمل صورة أخاذة
لماذا على هذا العميق أن ينوء بحمل كل شيء؟

محمد عاطف ــ «غجرية» (فوتوغرافيا ــ 2017)

* السعودية

محمد هويس ــ «اجتياح الجراد» (فوتوغرافيا، وكالة الأنباء الفرنسية، 2019)

قصة قصيرة

الجراد!

عبد المجيد زراقط *

1.

كانت الطّائرة تواصل الهبوط على مهلٍ في المطار، المشعّ بالأضواء، وكان الصديقان يواصلان حديثهما:
- متى نعود ؟
- أنا، إن أتيحت لي فرصة مناسبة، لن أعود.
- أنت لن تعود! ماذا جرى في هذه الدنيا؟!
- آلا تعرف ماذا جرى في دنيانا العجيبة؟! الجراد طغى، يا صاحبي..
- الجراد؟!
- لصوص الفساد الذين بلعوا الأخضر واليابس هم الجراد، إني أراهم جراداً غريباً، شدقُ الواحد منهم واسعٌ معتمٌ مثل بالوعةٍ لا تمتلئ.. وعيناه مثل مواقد مشتعلة ترسل سهاماً من لهب أسود ودخان معتم.. ومخالبه مثل حراب مسنونة..
- كأنك ترسم صورة كائن خرافي!
- ما فعلوه ويفعلونه لم يفعله أبطال الخرافات المأساوية. لم يُبقوا لنا شيئاً.
- يبقى ما لا يستطيعون بلعه..

بدأ الركّاب بالخروج، فقطعا حديثهما، وخرجا..

هما باحثان كبيران، قدما إلى هذه المدينة تلبيةً لدعوةٍ من إحدى جامعاتها العريقة، للمشاركة في مؤتمر علميّ تنظّمه هذه الجامعة كعادتها في كلّ عام.

2.

أنوار باهرة، سلالم وممرّات متحرّكة، محلّات ملأى بالبضائع والزبائن..، وهما يخطوان على مهل، ويهمّان بمواصلة الحديث، لكنهما يستأنفان المشي، وهما يتمتمان كان كلٌّ منهما يهجس بما يُشغله.

وسرعان ما خرجا إلى باحة واسعة ملأى بالناس: مسافرون، مستقبلون، كثيرون منهم يرفعون لافتات تحمل أسماء، سائقون ينادون..

ما من لافتة تحمل اسميهما بين اللافتات التي رأياها. نبت ثقلٌ في صدره: ماذا لو لم يأت أحد لاستقبالنا كما حدث في المرة الماضية؟! في تلك المرة ذهبنا إلى فندق قريب، ودفعنا. هذه المرة من أين ندفع، وليس في الجيب ما يكفي أجرة مبيت ليلة واحدة؟!

جلسا على مقعد معدنيّ بارد، وإلى جانب كل منهما حقيبته، وراحا يجيلان النظر في كل الاتجاهات.

وفجأة أطلّت لافتة تحمل اسميهما، صرخا معاً: فُرجت. وقفا. أشارا لحامل اللّافتة. لم ينتبه. صرخا: أنت.. أنت.

رأهما يشيران إليه. اقترب منهما. حياهما، واستدار مشيراً إليهما أن اتبعاني إلى السيارة. لحقا به، وكلٌ منهما يجرّ حقيبته. لسعت وجهه وأذنيه هبّات برد قارس، فحدّث نفسه: قالت لي زوجتي: خذ الشال الصوفي معك. الدنيا برد هناك، تلفّه حول رأسك فتتّقي البرد.. والمرض الذي يسبّبه، وشراء الأدوية ومصاريف نحن في غنى عنها و.. قلت لها: هذا الشال عتيقٌ بال لا يناسبني... قالت، وهي تضع البدّلة القديمة في الحقيبة الأكثر قدماً وتضحك: وهذه البدلة التي عاصرت ليلة عرسنا الميمون؟! قلت: لا بد من بدلة رسمية..

وصلا إلى السيارة.
- طويلة عريضة جديدة فخمة، قال لصاحبه، فقال له صاحبه: عقبال أن تقتني أختها. ضحك، وقال: إن ترك الجراد لها أخوات في بلادنا..

وضع السائق الحقيبتين في صندوق السيارة، وصعدا إليها، وشعرا بالاطمئنان والدفء، واقلعت السيارة، على مهل في البداية.

3.

مرت دقائق والسيارة تنساب مسرعة في شوارع عريضة مضاءة تحفّ بها من الجانبين أرصفةٌ يتنقّل عليها المشاة مسرعين ومتمهّلين. وامتدت على الجانبين عمارات تتوهج بالأضواء..

مال نحو صاحبه، وقال:
- الأضواء تتلوّى وتمتزج كأنها نورٌ ملوّنٌ يرقص!

قال صاحبه: حلوة هذه الصورة، وهل أحلى من نور يرقص؟

وأضاف: ليست مثل الصورة تلك..

قال: صورة الجراد لا تفارق عينيَّ.

ثم سأل: قُلْ لي في جراد هنا كأن النور يرقص هكذا؟!
- لا، كأن بلعه الجراد، وجعله ظلاماً في بلوعته.
- حلوة هذه: الكهرباء بالوعة الجراد.
- حلوة.. حلوة، وهذه حلاوة القبح.

4.

توقفت السيارة في وهج نور راقص ملوّن. المكان واسع. في سفح جبل صغير، تمتدّ بعده جبال تكبر كلّما بعد بك النظر. كشافات النور تجعل الأكف ترتفع إلى الأعين لتغطيها.
- كأننا نخرج من عتمة البالوعة، قال لصاحبه.

سأل صاحبه السائق: ماذا يحدث هنا ؟ لم توقفت السيارة؟

لم يجب السائق. نزل من السيارة، بعد أن سمع كلمات حازمة بصوتٍ عالٍ لم يفهمها الصديقان. أجاب السائق إجابة طويلة بلغة المتحدث إليه، وأشار إليهما، وذكر اسميهما. حدّقا في المكان، رأيا حاجزاً، وقربه غرفة صغيرة، يجلس فيها شاب وراء ستار زجاجي.

طال الحوار، بعد أن فتح الشاب الستار الزجاجي، ولم تُرفع خشبة الحاجز.

وسرعان ما عاد إلى نفسه يحدّثها: غهدُنا بالحواجز غير بعيد، مسلحو الحواجز، عندنا، كانوا متنوّعين، وأحذيتهم كانت ترتفع في وجوهنا، تسمح لنا بالمرور أو تمنع، وأعقاب بنادقهم وفوهاتها أدمت أجسادنا، ويتّمت ورمّلت.. هل نحن الآن بين خيارين: الجراد أو الحواجز؟

كان صوته قد ارتفع بالسؤال، فقال صاحبه: يحاولون.. ولن ينجحوا. لم ننس البندقية التي كانت توجه إلى الرؤوس والصدور، والصوت الآمر: انزال ولا..

قال السائق، وكان قد عاد إلى مقعده وراء المقود، وهو يشير بما يفيد لننتظر قليلاً..

رنّ الهاتف قرب الشاب الجالس في الغرفة الصغيرة. رفع السماعة، أصغى، وقف، أعاد السماعة بهدوء، وارتفعت العارضة، وصعد شابٌ إلى السيارة، حيا بالعربية، وجلس في المقعد الخلفي إلى جانب أحد الصديقين. انطلقت السيارة، وبدأت تصعد على مهل.

قال الشاب: هذه جامعة علمية كبيرة. في مدخلها حرس.. لازم حرس..

واصلت السيارة الصعود ببطء. في الظلام يلمع بياض في الخارج.

قال الشابّ: الثلج بدأ يتساقط.

وسرعان ما وجد نفسه ينشد: يا ثلج قد هيجت أشجاني/ وذكرتني أهلي بلبنان..

يبدو أن صوته كان عالياً، فهتف السائق، وجاراه الشاب: - لبناااان.. لبناااان.. حلو لبناااان.. حلو.. أهلا وسهلا باللبنااان..

قرّب صاحبه رأسه منه، وهمس له: لقد اشتقت باكراً! متى نعود؟

فقال بصوت عالٍ: الصوت الذي في داخلي هو الذي نُطق.

فقال صاحبه: هذا هو الذي لا يستطيع الجراد بَلْعَه مهما اتسع شدقه.

* لبنان

دراسة

خطيب بدلة مسحوراً بـ «السيرة الرحبانية الفيروزية»

حنان فرفور

«إن المفتاح الوحيد الذي يجعل الليل محتملاً، يكمن في الكتب والموسيقى» (برغسون).

نحن المتورطين المازومين بالكلمة حتى النخاع، القائمين القاعدين في مقام النوتة الآء الوحي، نعرف صعوبة الكتابة عمّا لا يُلمس ولا يُشم، وندرك استحالة تصوير العري كاملاً في حضرة النشوة، فإذا كانت الكتابة عن القصيدة تجديفاً، والحديث عن الموسيقى مسّاً وفخاً، فثمة مغامرون أقل من عدد القارات، ومن خرائط الفرح في الكف الواحدة أقاموا الجمال وأنزلوه من أبراجه... ثمة: فيروز، عاصي ومنصور، بكامل أبهتهم الشعبية وعبقريتهم الفنية وجنونهم الفني، وجموحهم الشعري وبساطتهم المعقّدة، ثمة الرحابنة الذين زاوجوا بين القصيدة واللحن، فاسسوا لثورة في الغناء والمسرح الغنائي والموسيقى، وثمة كاتب/ باحث، أو عاشق اختار أن يكون شاهداً أميناً وباحثاً شغوفاً وعالماً ضنيناً لـ «السيرة الرحبانية الفيروزية». هو عنوان الكتاب الصادر عن «دار موزاييك للدراسات والنشر» (2020، أربعة وثلاثون فصلاً و278 صفحة) بتوطئة حميمة حيث يعلن الكاتب خطيب بدلة أنّ «من حق فيروز علينا نحن الأدباء، أن يكتب كل منا عنها كتاباً بطريقته وأسلوبه.. وهذا كتابي».

من منظار ذاتي بحت، يقسم الباحث كتابه الذي استغرق جمع مادته أربع سنوات كاملة، إلى فصول أولى تفنّد علاقة الباحث الخاصة بهذه الظاهرة وتؤرخ لها «فيروز لي فيها حصة»، وفصول تالية تركز على سيرة تشكل النص الشعري بدءاً من اختيار المفردة، وصولاً إلى المعنى واصطفاء الصورة. فهو على طريقة البنيويين والموضوعيين على حدّ سواء، يترصد الكلمات المتكررة في أغاني فيروز، ثمة فصل (للشتي، وآخر للعمر والدار والقلب والورد، والضيعة...) يعمد إلى كل معنى، فيتتبعه تحليلاً وتمثيلاً وشرحاً وربطاً حتى يكشف عن أسباب اختياره وتأثيره.. ثم تتداخل الفصول ليعرج على علاقة الرحابنة بالشعر قديمه وحديثه، فصيحه ومحكيه. يضعها تحت مجهر التحليل والنقد بعين الراضي المأخوذ، وهذا لم يمنعه بطبيعة الحال من اللجوء إلى شاعر مخضرم كنجيب الكيالي وباحث موسيقي هو ميسر شتات، يعينانه على تشريح الظاهرة بميضع العارف الخبير ولتأكيد ما توصل إليه بأنّ «الرحابنة شغروا الأغنية العربية»! وستفرد هذه القراءة الكلام باختصار على الكتاب من خلال ثلاثة محاور: اللغة والمادة والمنهج.

أولاً: المنهج.

يقول غوته: «أتريد أن تنفذ إلى اللامتناهي، فلتتقدم إذاً من دون توقف وعبر كل الاتجاهات في المتناهي». وهذا ما ركن إليه خطيب بدلة، فانتقل من الجزئي إلى الكلي، من المحدود إلى اللامحدود، من النسبي إلى المطلق. فاختار أن يجري مسحاً للألفاظ والمعاني المتكررة في الأغاني الفيروزية، معتبراً إياها ظواهر دالة تستحق الدرس والتحليل وصولاً إلى اكتشاف دورها في تشكل العبقرية الرحبانية. والحقيقة أن هذا شبه منهج يقارب بطريقته الخاصة عمل الموضوعاتيين حيث يحل الكاتب في نصه ويتوحّد به على طريقة بوليه وريشار، وعلى ما يبدو أنه آمن إلى اكتشاف الحقيقة، فالقارئ المتفحص يجد أن المعالجة هنا على شموليتها وغناها، أقرب ما تكون إلى رؤيا الفيلسوف الألماني كانط الذي يرى أن «العالم الحقيقي هو الذي تخلقه مشاعرنا، والشعور هو الطريق إلى الحقيقة».

- شاعرية وشعرية الرحابنة واهتمامهم الفائق باختيار النص واللفظة والتعاطي الدقيق والمرهف والمبدع مع القصائد قديمها وحديثها أو حتى تلك النصوص التراثية التي تصرفوا بها بمنتهى الحرفنة، وهذا ما دفع كبار القامات آنذاك ليقولوا: «الرحابنة شغروا الأغنية العربية».

يعرض الكاتب أسباباً أخرى تنبثق من هذين الرافدين، أهمها تقنية الاختزال والاختصار التي أجادها وأمن بها الرحابنة، مرددين في جلّ أعمالهم أنّ البلاغة هي الإيجاز نصاً ولحناً وتوزيعاً وغناءً (لأحط المدة التي تستغرقها أغاني فيروز بمعظمها قياساً بأغاني ذلك الزمن. ويشير خطيب بدلة بقوة إلى تمثل الحياة الاجتماعية بكامل تفاصيلها في الأغنية الرحبانية، وإلى حساسة وجرأة هذا الثلاثي في التعامل مع الكبار (سعيد عقل، فيلمون وهبي، محمد عبد الوهاب وجوزيف حرب، وفي استلهام التراث الشعري والموسيقي من دون خوف أو تردد).

بعد هذا العرض المفصل، لم ينس المؤلف تخصيص بعض الفصول لتشريح وتحليل بعض الأغاني كنموذج، ولم يغفل كذلك عن عرض الشهادات والآراء قديمها وحديثها المكتوب منها والشفاهي في المدرسة الرحبانية.

تتجلى أهمية كتاب «السيرة الرحبانية الفيروزية» في أنه تعاطى مع هذه الظاهرة بشغف كبير وبحرص بحثي على جمع المادة، ما شرد منها وما وثّق، ومن زاوية جديدة لم يسبقه إليها أحد. هو ببساطة كتاب ينصح بقراءته لأنه وفي زمن الانقسامات والجغرافيا المتوترة والقيم الضبابية، يأتي خطيب بدلة ليذكرنا بأن ثمة ثلاثياً عظيماً استطاع بالغناء أن يجمع أهل الجمال على اختلاف مشاربهم في لبنان فكراً وإنساناً وأرضاً... وليؤكد وبمعزل عن عشقنا الهائل لفيروز أن الشغف متى اقترن بالمعرفة، يصبح إبداعاً بصيراً وواعياً. وسنغني عن استحقاق: كتبنا وما كتبنا.. ويا محلا ما كتبنا..

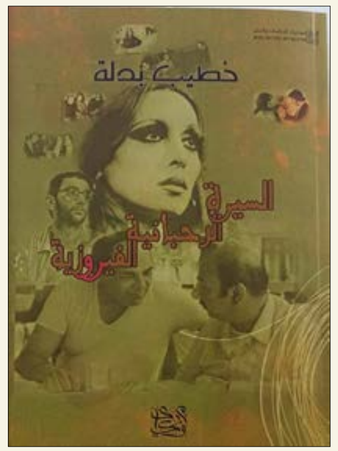

تكرر العمر/ الزمن جلياً في النص الرحباني كما في أغنية «طيري يا طيارة طيري»

مثلهما بأن أهمية الموضوع تتجلى في إلحاحيته.

على سبيل المثال لا الحصر، يتكرر العمر/ الزمن جلياً في النص الرحباني كما في أغنية «طيري يا طيارة طيري/ يا ورق وخيطان/ بدي إرجع بنت صغيري/ على سطح الجيران/ وينسانا الزمان على سطح الجيران» وغيرها من الأغاني، فما كان من بدلة، إلا أن فرد فصلاً كاملاً للحديث عن مفهوم الزمن ودلالة تكراره وخلفيته الفكرية عند عاصي ومنصور بالتحديد، ليستنتج أن الزمن كان لعبتهما التي تجاوزاها للخلود، وأنّ قيمة الإبداع الرحباني تكمن في بنائه ملامح لبنان المحبة والأرض الطيبة، لبنان الضيعة والبساطة والميجانا والدبكة والعبقرية الموسيقية وكلها ملامح لا تشيخ؛ ومن الجميل إشارة الباحث إلى كمية الألفاظ المستقاة من اللهجة اللبنانية الصرفة التي استخدمت للمرة الأولى في النص الرحباني كقولهم: «النهورة بدل نهر»، و«ملفى بمعنى مأوى» (ملفى الغيم) ويستخدم الباحث ذلك كدليل إضافي على لبنة الحلم الرحباني الهائل. إلا أننا وكما أسلفنا في المقدمة ما زلنا على الرأي القائل بغياب المنهج المتكامل، ولعل هذا ما أوقع الباحث في فخ الاستطراد غير مرة.

ثانياً: اللغة

جاءت لغة الكاتب خطيب بدلة، سهلة بسيطة أحادية الدلالة، قصيرة العبارة، واثقة تنعكس في خصائصها التواصلية والإبلاغية خبرة الباحث الإذاعية والتلفزيونية، حتى في استطراداته المختلفة والمتواترة، كما لو أنّ مستمعاً يجري مداخلة على محاضرة قيمة؛ على أن ذلك لم يشوش ولم يشوّه السياق العام والوظيفة المنوطة بلغته التقريرية التحليلية ولا بحرصه على الاستشهاد بعد كلّ فكرة يطرحها مهما كبرت أو صغرت.

ثالثاً: المادة

إن هذا الكتاب هو بالتحديد جهد مضنٍ، لتبيان أسرار سطوع وفرادة التجربة الرحبانية، ويعيد الكاتب ذاك إلى سببين كبيرين تتفرع منهما عناوين كثيرة:

- العبقرية الموسيقية الهائلة موهبة وثقافة وجرأة ومغامرة، وتلك الريادة في المزج بين موسيقى الشرق والغرب في مقامات ومواضع فريدة، أدت في نهاية المطاف - والكلام لبدلة - إلى استقلال فنيّ موسيقي عن الغناء المصري والبغدادي والبدوي الذي كان سائداً في لبنان آنذاك، ومن ثم إلى عالمية التجربة الرحبانية وتصدير الثقافة اللبنانية المشرقية إلى النجوم بحسب سعيد عقل.

رواية

شذى مصطفى: لماذا علينا أن نحمل تلك الحقيبة؟

خليك صويلح

تنطوي كتابة شذى مصطفى في باكورتها الروائية «ما تركتُ خلفي» (دار هاشيت/ نوفل) على عمارة تخييلية مفارقة، سواء لجهة الكثافة والتقطير والخفّة في سرد الذات، أم لجهة إعادة بناء معنى أن تكون فلسطينياً ممزّقاً بين رام الله والقدس، وكيف يحدد حاجز العبور الإسرائيلي مصيرك بالرفض أو الموافقة. كتابة مقطّعة الأوصال، كما لو أننا إزاء خريطة البلاد نفسها، لكن بماكيت مصغّر يشتمل على العائلة والأصدقاء بأرقام متسلسلة (1-2 -3-4) تتكرّر، أو تقفز إلى الأمام، أو ترتد خلفاً، وفقاً لموجات التذكّر، سواء باستعمال ضمير المتكلم أو المخاطب. هذه الحركة المقيّدة في ترميم المسافة بين الذات والآخر، هي مرآة موازية لحركتَي ذهاب وإياب المخيّلة في تدوين سيرة شخصية لطفلة وجدت نفسها ممزّقة بين الأم والأب إثر طلاقهما: «كانت أمي تعيش في رام الله وأبي في القدس. كل نهاية أسبوع، كنّا نحمل حقيبة فيها ملابسنا، ونذهب لزيارة أمّنا. كان أبي يوصلنا إلى الحاجز بين المدينتين. نقطعه وحدنا وننتظر أمي على الطرف المقابل. كانت تلك الحقيبة أكبر منّا. كنت أمشي وأفكّر: لماذا علينا أن نحمل تلك الحقيبة؟».

نمطا قيم ينعكسان على سلوك الطفلة وحيرتها بين المكانين، لجهة اللهجة (ماما/ بمّا) أو لجهة السلوك وقوانين العيب، لكنها ستنتسب إلى الأم أخيراً، وإلى طعم الحليب الذي كانت تحضّره لها، كما لن تدرك جيّداً سلوك الأب بعد خروجه من المعتقل الإسرائيلي. لن نجد هنا شعارات برّاقة، على غرار معظم الأدب الفلسطيني، وإنما سرديات خاطفة تعكس مكابدات العيش في بلاد محتلة تضيق بأهلها تدريجياً، مثلما تنبئ عن سرد مختلف ومتوتر وقلق. في الحركة (1) والحركة (2) تغلق دائرة الأم والأب، وتفاصيل علاقتهما المتوترة على الدوام، فيما تفتح الحركة (3) على دائرة الأصدقاء، وبذلك تغلق قوس الطفولة، عدا بعض الارتدادات إلى الخلف لترميم ذكرى أو حادثة أو فقدان.

في بيروت، سوف تدرس العمارة في الجامعة الأميركية. مكان ثالث سيطيح طمأنينتها، فههنا ستتفتح الراوية على قيم أخرى لطالما كانت من المحرّمات قبلاً، مثل العذرية والمثلية ومعنى الصداقة. سيقلب شارع الحمرا بحاناته ولياليه حياتها رأساً على عقب (قطعتُ الخط الأحمر ولم يحصل شيء. لم يتدهور العالم الذي أعيش فيه. عادي «ليش كل هالخوف؟»). منحة دراسية إلى جامعة لوند في السويد، تتضمن زيارة إلى الفيليبين للقيام بدراسات عن المشاريع السكنية هناك، أوقعتها في الحب (تذكر اليوم والشهر والسنة). ثلاثة أسابيع تفجّرت بحب عاصف لطالب سويدي («أما الأيام الباقية من الأسابيع الثلاثة التي قضيناها في الفيليبين، فلا أستطيع أن أكمل الحديث عنها. كنتُ قد وقعتُ في حبّك. وعقلي تاه عن قلبي ولم يعد معي»). ستطيح الحركة (4) بكل ما سبقها، إذ تهيمن على السرد بوصفها مركزاً، سواء بخصوص تاجج العاطفة أو خذلانها، ذلك أن حكاية العشق ستتطفئ عملياً بمجرد عودة الراوية إلى بيروت، وكان عليها أن تقف «دقيقة صمت» على روح تلك العلاقة التي هزّت كيانها بعنف، قبل أن ترتد إلى المربع الأول في مشهديات عن الأم بقصد المقارنة بينهما بما يتعلّق بمفهوم الحب والخيبات العاطفية، جنباً إلى جنب مع شخصية الأب: «كنتُ أشعر بأن بيننا حاجزاً. ولكن على عكس حاجز قلنديا، لم نتمكّن أبداً من اجتيازه». هذه الدورة الالتفافية نحو الأمس، تتجاوز الذات نحو ما هو مؤلم أكثر بالنسبة إلى الفلسطيني: «بطاقة الهوية التي أحملها هي بطاقة ذلّ. ذلّ بحت. حاملها يعيش تحت التهديد الدائم بأن تؤخذ منه».

على الأرجح، فإن تفكّك العائلة الفلسطينية جزء من تفكّك جغرافيا البلاد، وكأن «ليس للفلسطيني إلا الريح». ولهذا السبب تتشبث الراوية بقصة حب منتهية، في محاولة لإنكار الوقائع اللاحقة: «لا أظن أن هذا يعني أنّي توقفت عن حبك. هذا يعني فقط أنني أصبحت أحبّك مثلما أحبّ شيئاً قديماً. مثل سترة قديمة أحببتها ولم تعد تناسبني بعد الآن». هكذا تأتي الكتابة كعلاج للخروج من قفص الخوف. تقول الأم: «أنا بكيت وبمشي يا بنتي»، فتجيب الابنة: «أنا أيضاً بكتب وبمشي يا أمي». ولكنها كتابة الوجع والاعترافات والتحرّر من الخوف، بناء على نصيحة موثوقة «لما ننشر وسخنا، بينشف بالشمس». بالنسبة إلى القارئ المتلصص، سيجد في هذه الرواية كل ما يرغبه من مشهيّات، في حال اعتبرها سيرة ذاتية، نظراً إلى التقاطعات الواضحة التي تنسف المسافة علناً بين المؤلفة والراوية!

لن نجد هنا شعارات برّاقة، على غرار معظم الأدب الفلسطيني

محمد حسين بزي... اليمن يوم كان «سويسرا الجزيرة العربية»

دعاء إبراهيم *

إذا كان التناص، أو التعالق النصي (Intertextuality) اصطلاحاً نقدياً يعني وجود تشابه بين نص وآخر؛ فإنّه هنا يعني وجود تشابه في رؤية تاريخية بين مفكر وآخر برغم تباعدهما الزمني، واختلاف بل تباعد تكوينهما الفكري. ولعل هذا سيأخذنا لاحقاً لإعادة قراءة تاريخ اليمن القديم قراءة ابستمولوجية معمّقة. لم يكن المستشرق الأميركي صموئيل زويمر أوّل من صوّر طبيعة وجغرافيا اليمن في ما يُطلق عليه أدب الرحلات، لكنّه أوّل رحّالة غربي وصف اليمن بـ «سويسرا الجزيرة العربية» في كتابه «جزيرة العرب مهد الإسلام». ورغم أنّ صموئيل زويمر كان يدسّ السّم في العسل في كتابه، إذ كان يضع الأسس التاريخية والنفسية ممهّداً لتوطين اليهود اليمنيين في فلسطين، فيجلبهم بصوته الرخيم وهو يقرأ الإصحاح 53 من سفر أشعياء على ضوء الشمعة الخافت، إلّا أنّه كان صاحب قلم مميّز، وظّفه في خدمة مشروعه التبشيري. ولا يخفى الارتباط الوثيق بين التبشير والاستكشاف والاستعمار في تلك الحقبة من القرن التاسع عشر والنصف الأوّل من القرن العشرين، فتاريخ التبشير (التنصير) يرجع في أغلبه إلى فشل الحروب الصليبية في تحقيق أهدافها الدينية سابقاً. ليتحوّل التبشير لاحقاً إلى خادم مباشر للقوى الغربية المستعمرة؛ معتمداً على برامج موجّهة وموحّدة بتخطيط جماعي منظّم.

بيد أنّ وصف زويمر لليمن بـ «سويسرا الجزيرة العربية» أعادني مباشرة إلى رواية «شمس أميرة عربية عاشقة» (دار الأمير) للروائي اللبناني محمد حسين بزي. أدركت أنّ الوادي الأخضر العميق، أو «وادي النعمة»، منخفض الأرض الأشبه بالفراديس الذي كان يقع في منتصف سلسلة من الجبال تسمّى جبال القمر، لم يكن من وحي الخيال في رواية بزي، بل كان حقيقة واقعة. إذ يقول الرحّالة زويمر واصفاً الطريق من «إب» إلى «يريم»: «يوجد به أروع مناظر يمكن رؤيتها في أي جزء من اليمن. لم أشاهد صوراً أكثر توازناً من هذا: الجبال والوديان، خضراء مشرقة وزهيرة، «زهرة الكابيوسا- زهرة الجرب»، الخزامى، زهرة أذن الفأر، زهرة عصا الذهب، زهرة شب الليل، وأشجار كبيرة تتدلّى منها أزهار الدفلى. وكان نبات الصبّار في إزهار كامل والتي تقاس بعشرين قدماً مقابل ممرّات الجبل». ويضيف: «كانت كل الأرض مملوءة بالجنان وكل شجيرة كانت من الله».

ويتابع زويمر: «وعلى بعد ألفي قدم من أسفل الجبل، يمكن لك أن تسمع صوت تدفق المياه على طول الطريق، ينحني أو يختفي تحت الجسور التي تمتد عبر الوديان، في حين أنّ نصف الارتفاع كان يخفي قمة عنق الغزال فوق الغيوم. الارتفاعات والمنحدرات الشديدة للرحلة هي الآن خلفنا، من «يريم» مضياً نحو «صنعاء» الهضاب أكثر استواءً، مساحات واسعة من حقول العدس، والشعير، والقمح، تستبدل بساتين القات والبن، حيث الجمال ذات الأعناق الطويلة تستخدم للحراثة.. الهضبة أو السهل الواسع الممتد على طول النظر بين «صنعاء» و«بنان»، بمثابة بلد المرابي، البدو يعيشون في القرى المبنية بالحجر، بينما يسرح القطيع بأعداد هائلة في السهل، الجمال، الأبقار والأغنام كانت ترعى بالمئات والألوف، منحدرات جبلية خصبة ومزروعة من كل جهة، سنتذكر هذه الطبيعة بقرى سويسرا». وما استوقفني أكثر أنّ قلعة «تاريم» أو «يريم» بتعبير زويمر، حيث سكن الملك «مالك» قبل أن يتسلم زمام الحكم في مملكة أوسان، كانت موجودة أيضاً، ولم تكن أسطورة في رواية «شمس». وقد يقصد بها كما يقول زويمر: «القلعة المثلثة المبنية على أدنى نتوء صخري من جبل «نقم»، وتطلّ على المدينة المقسّمة إلى ثلاثة أرباع، جميعها محاطة بجدار متواصل من الحجر والطوب، وكانت على تعاقب الزمان المدينة المناسبة بسبب وجود مباني الحكومة، والأسواق الكبيرة، ومنازل السكان على اختلافهم».

إذاً، اليمن كان سعيداً وفرحه هذا كان مفرطاً حدّ تخمة الحواس، إلّا أنّ الحواس فقدت القدرة على التحرّك والعمل وعاد الناس إلى زمن الملك «يشجب» حيث ينتشر الفقر المدقع بين أبناء الرعية الكادحة.

أيضاً، يروي ذلك زويمر: «على الرغم من خصوبة التربة غير العادية وصناعات السكان المدهشة، فإنّ الجزء الأكبر من الناس فقراء بشكل مدقع، يعانون سوء التغذية، ملابسهم رثّة، لأنّهم محطمون من قبل نظام الضرائب عديم القلب. كل منتج زراعي يتم تنفيذه ومعالجته تحت وطأة إدارة قمعية واحتلال عسكري لا يعرف أي قانون. الفلاحون يُسرقون من قبل الجنود في طريقهم إلى السوق ومن قبل المراقب الجمركي عند بوابة كل مدينة، بالإضافة إلى ذلك من قبل محصّل للضرائب». هل لأنّ الناس تناسوا وصايا الوزير الحكيم «الصاحب»؟: «إنّ العرب لن يغلبهم غالب، ما داموا يتقلّدون سيوفهم ويحملون رماحهم ويتدرّبون باستمرار على فنون الحرب تليدها وطريفها، شرط أن تكون أسلحة البلاد مصنوعة بأيدي أهلها وليست مستوردة». فها هم «الجنود يحملون بنادق تركية، صناعة أميركية سبرينغفيلد 1861م، وتستخدم لقمع اليمنيين المسالمين بحسب تقرير رحلة اليمن 1894م- بعثة ميلماي».

و«ثرهاقا» الذي كان غيّر من هيئة جواسيسه الأحباش وأساليبهم، حيث سرّحوا شعورهم الكثّة، ولبسوا الثياب الفاخرة وتذكّروا بزيّ الباحثين والمستكشفين لا يزال يحقّد على الضاد الأصيلة.. أمّا «العرب المستعربون»، فيبدو أنهم ذاتهم بعد مرور ثلاثة آلاف سنة! لا يزرعون، لا يعملون، لا ينتجون ولا يحصدون ولا يتقدمون. أعداء أنفسهم وأعداء بلادهم وأعداء أشجارهم وثرواتهم، وأصدقاء لعروشهم ولبطونهم ولفروجهم..!

وبعد مرور ثلاثة آلاف سنة، هل وشت الأسوار بـ «ذات البهاء»، فتحزّب «العرب المستعربون» و«ثرهاقا» ضد مملكة أوسان من جديد؟

*كاتبة بحرينية

وبعد مرور ثلاثة آلاف سنة، تحزّب «العرب المستعربون» ضد مملكة أوسان من جديد

لمحات

حنان قرمان منير

يتوّج كتاب «الأثواب الفلسطينية التقليدية ـ نشأة وتطور» (المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر) حوالى عقدين من عمل حنان قرمان منير في البحث عن مصادر التطريز الفلسطيني في المتاحف العالمية، في تتبعها لهذا التقليد الغني في تطريز الأثواب وألوانها ورسوماتها، تعود الباحثة الفلسطينية الأميركية إلى فنون النسيج العربية في العصور القديمة، وتمرّ على ظهورها في فنون العصور الوسطى لتصل أخيراً إلى تطوّر هذه الأثواب في فلسطين وقراها ومدنها خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين برفقة الصور والوثائق البصرية لهذا التقليد وارتباطه بالهوية الفلسطينية.

هان كانغ

تركّز «دار التنوير» على تجربة الرواية الكورية الجنوبية هان كانغ التي نالت جائزة «مان بوكر الدولية» سنة 2018. بعدما أصدرت الترجمة العربية لروايتيها «النباتية» و«الكتاب الأبيض»، نشرت الدار روايتها «أفعال بشرية» (ترجمها عن الكورية محمد نجيب). إنها الرواية السادسة لكانغ (2014)، تنطلق أحداثها مع انتفاضة غوانغجو في كوريا الجنوبية سنة 1980، وتحديداً من حادثة مقتل الصبي كانغ دونغ – هو. بأسلوبها الشاعري، تعود كانغ إلى هذه الحادثة الكورية التاريخية ولكن من زاوية الخسارات الفردية والحزن والألم والفقد مسائلة الإنسانية بمعناها الأشمل.

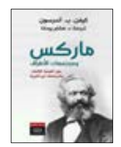

كيفن أندرسون

يعدّ «ماركس ومجتمعات الأطراف» (2010) لعالم الاجتماع الأميركي كيفن أندرسون دراسة تاريخية لبعض نصوص كارل ماركس لم تنَل الشهرة التي نالتها مؤلّفاته الأخرى. الكتاب الذي يصدر عن «دار نينوى» (ترجمة: هشام روحانا) يضمّ دراسة لنصوص، ومقالات صحافية حول مواضيع عدّة منها ما كتبه عن المجتمعات غير الأوروبيّة مثل الحركات المناهضة للعبودية في أميركا. يشكّل المؤلّف فرصة للتعرّف إلى جانب آخر من نتاج ماركس الفكري، يدحض الادّعاء بأنه كان مفكراً أوروبي التمركز فحسب، بل يقدّم بورتريهاً مختلفاً لماركس بطال القرن العشرين وأسئلته الراهنة.

مجموعة مؤلفين

«العقل والمعتقد الديني: مدخل إلى فلسفة الدين» هو أحدّ أهم المراجع والمداخل الأساسية لفلسفة الدين باللغة الإنكليزية. المؤلّف الذي صدر عن «جامعة أوكسفورد» (1991) انتقل إلى العربية أخيراً عن «مركز دراسات فلسفة الدين ـ بغداد» (ترجمة: زهراء طاهر) شارك في تأليف الكتاب أربعة أكاديميين هم مايكل بيترسون ووليام هاسكر وبروس رايخناخ ودايفد باسينجر، وفيه يتمّ الانطلاق من سؤال فلسفة الدين، من أجل قراءة فلسفية للدين ومعتقداته وتمثّلاته في حياة الفرد والجماعة. علماً أن النسخة العربية اعتمدت الطبعة الخامسة من الكتاب.

انطون دو سانت إكزوبيري

اختارت المترجمة ثناء عبّاس مجموعة من كتابات إكزوبيري لنقلها إلى العربية في كتاب «مانون، الراقصة ونصوص أخرى» الذي سيصدر قريباً عن «دار فواصل». يحوي المؤلّف مجموعة من نصوص وقصص ورسائل للروائي الفرنسي، كتبها بين 1925 و1943، لكن لم تتمّ ترجمتها إلى لغة الضاد من قبل. تضيء المجموعة على جوانب أخرى من أدب صاحب «الأمير الصغير»، منها أساليبه الكتابية المختلفة، وعواطفه وأبرز أسئلته الأخلاقيّة.

خليل ناصيف

بعد نصوصه السردية «وليمة للنصل البارد»، ومجموعة شعرية بعنوان «الغابة التي قفزت من الصورة»، ستصدر الباكورة الروائية لخليل ناصيف بعنوان «دومينو» (منشورات المتوسّط). في روايته، يتتبع الكاتب الفلسطيني أثر الخيال والأحلام وحضورها في حياة أربع شخصيات. تبدأ الأحداث مع سلسلة من الانهيارات والأحداث المشوّقة التي تثير الحوارات الداخليّة والخارجية للأبطال أبرزهم شاب مصاب بالهوس الاكتئابي، بالإضافة إلى تتبع المسار الذي تتخذه امرأة في مواجهة العادات والتقاليد الدينية والاجتماعية التي من الممكن أن تهدّد حياتها.

أوراق

بين الأبجدية السامية والأبجدية اليونانية

زكريا محمد *

نموذج من نقوش الأبجدية السامية الأولى في سرابيط الخادم في سيناء. الجملة تقول: (مت لبعلت)، أي تقدمة للبعلة الإلهة

اخترعت الأبجدية التي يتمثل كلّ صوت فيها بعلامة واحدة، بحرف، في المنطقة العربية، وفي المنطقة بين بلاد الشام وشمال الجزيرة العربية. ومع أن الفكرة السائدة أنها من اختراع الفينيقيين على الساحل اللبناني، فالدلائل الآركيولوجية المتوفرة حتى الآن تشير إلى أنها نشأت بين سيناء وجنوب فلسطين، وقبل الكتابة الفينيقية بما يقرب من ألف عام. وهاتان المنطقتان جزء متمم للجزيرة العربية في الواقع.

لكنّ هناك قسماً من المركزيين الأوروبيين يميلون إلى نزع هذا الاختراع من يدي منطقتنا وتسليمه لليونان. ومنطقهم أن الأبجدية التامة الحقيقية اختراع يوناني. ذلك أن الأبجدية التي نشأت في منطقتنا لا تكتب حروف العلة الصغيرة، أي التشكيل من فتح وضم وكسر. وهذا يعني أنها لا تكتب الأصوات كلها. أما الأبجدية اليونانية، فكتبتها كلها. بالتالي، فهي الأبجدية الحقيقية.

ما لا يتحدث هؤلاء عنه هو: لماذا «رمت» الأبجدية السامية الأولى، أبجدية منطقتنا، الحركات، أي حروف العلة القصيرة؟ ومقصد هذه المادة أن تتحدث عن ذلك.

ولتوضيح هذا الأمر، يجب الذهاب إلى الكتابة المقطعية كما عرفناها في الأكادية العراقية، وكما في كتابة «مقطعية جبيل» التي أعتقد شخصياً أنها تنتمي لشمال الجزيرة العربية. جوهر الكتابة المقطعية يكمن في كتابة حروف العلة القصيرة، أي الحركات. فهي تكتب الحرف مع حركته. وكل حرف مع حركته يسمى مقطعاً. ولكل مقطع محدد علامة كتابية تخصّه. فإذا أردت كتابة العين مع الكسرة في كلمة «عِنب»، أنت ملزم أن تضع لهذه العين المكسورة علامة خاصة بها. وإذا كتبت العين المضمومة في كلمة «عُمر»، فأنت ملزم أن تضع لها علامة ثانية مختلفة. وإن كتبتها مع الفتحة (عَجين) فستكون لها أيضاً علامة مختلفة ثالثة. وكذا الأمر مع السكون. بالتالي، سيكون لصوت العين أربع علامات مختلفة وليس علامة واحدة كما في الأبجدية. بذا ستكون العلامات الكتابية في نظام صوتي مكون من 30 صوتاً حوالى 120 علامة. أمّا في الأبجدية فهناك فقط ثلاثون علامة كحد أقصى.

وكانت الخطوة التي اتخذها مخترعو الأبجدية هي أنهم توقفوا عن كتابة الحركات. رموا الحركات نهائياً. قرروا أن يكتبوا بلا حركات. وعلى من يقرأ أن يقدّر الحركات بنفسه. وكانت هذه هي فكرة الأبجدية. وكانت هذه خطوة ثورية في تاريخ الكتابة، بل أكبر خطوة في تاريخها. إذ صارت الكتابة تعبيراً عن الصوت الصامت، لا عن الصوت مع حركته، أي مع الضم والفتح والكسر. وبهذه الطريقة جرى الانتصار نهائياً على الكتابة المقطعية البابلية، وجرى إزاحتها. كما جرى إزاحة الهيروغليفية المصرية، إضافة إلى التخلص من أنماط الكتابة المقطعية الأخرى مثل مقطعية جبيل. رمي الحركات أدى إلى اختصار العلامات الكتابية إلى الربع. أي صرنا مع 30 علامة فقط، بدل 120 علامة. وهذا ما جعل الكتابة في متناول كل من أراد. لم تعد الكتابة شأناً يخص المحترفين، بل صارت أمراً مفتوحاً لكل الناس.

كتابة الصوت الصامت فقط، أي كتابته بلا حركة، بلا حروف العلة القصيرة، أطاح بالعالم القديم كله بضربة واحدة. لهذا اضطرت الإمبراطورية البابلية ثم الفارسية بعدها إلى استخدام الأبجدية الآرامية في علاقاتها مع العالم. إذن، لم يكن عدم وجود الحركات دليلاً على تياسة الساميين في مقابل فصاحة اليونانيين الذين اخترعوا كتابة الحركات. على العكس، فلولا التخلص من الحركات، لما كان هناك أبجدية يونانية أصلاً، وكنا ما زلنا نعيش في العصر المقطعي أو الهيروغليفي التصويري. بناء على هذه الخطوة الثورية الكبرى، نشأ الإنجاز اليوناني القائم على جعل الحركات حروفاً. فقد كانت مشكلة الأبجدية، هي الخلاص من الحركات، من أجل الحصول على نظام كتابي مختصر، بسيط، رخيص، أنيق. كان العدو هو الحركات، أي هو حروف العلة القصيرة. وكان ينبغي طرده من على أبواب المدينة. وقد طرد حقاً، فظهرت الأبجدية للوجود. كل الأبجديات بنات هذا الطرد، بنات إزاحة الحركات.

وبعدما ثبتت الأبجدية بطرد هذا العد، كان لا بدّ من فتح الباب كي تدخل الحركات من جديد، لكن بعد قرون. وهذا ما فعله اليونانيون: ادخلوا الحركات من جديد. فالعدو القديم، الحركات، لم يعد عدواً خطراً. فقد رسخت الأبجدية ولم تعد تخشاه. وهكذا دخلت الحركات من جديد عبر اليونان. وكانت الأبجدية السامية الأولى مكوّنة من 29 صوتاً. أي أكثر بحرف واحد من حروف العربية الحالية. وقد وضع لكل صوت علامته انطلاقاً من المبدأ الأكروفوني. وتبعاً لهذا المبدأ إذا أردت إيجاد علامة لصوت «ع»، فاعمد إلى كلمة تبدأ بهذا الصوت مثل كلمة «عين»، ثم ارسم صورة العين لكي تصبح رمزاً لهذا الصوت. أي لكي تصبح حرفاً. وهكذا فصورة العين في الكتابة السينائية المبكرة هي تمثيل للصوت (ع)، أي هي الحرف ع. وصورة الرأس البشري تمثيل لصوت «ر»، أي أنها حرف الراء. وقس على ذلك.

نقشا وادي الهول من الأبجدية السامية الأولى، وقد عثر عليهما في مصر. لاحظ الطابع التصويري الواضح لبعض الحروف

لكن الذي حصل أن الفينيقيين اختصروا الأصوات إلى 22 صوتاً، والحروف إلى 22 حرفاً. أي أنهم رموا 7 أصوات من النظام الصوتي السامي السابق. أما أبجديات الجزيرة العربية القديمة، فظلت على النظام القديم. فلدينا في العربية 27 صوتاً. والجدال يدور حول سبب هذا الاختصار، ومتى وقع بالضبط.

من ناحيتي، أفترض أن هذا الاختصار حصل بين الفينيقيين الذي عاشوا في العالم الإيجي اليوناني. وقد كانت لهم مستعمرات في أنحاء هذا العالم كله. ويبدو أن أبناء هؤلاء الذين اختلطوا بالعالم اليوناني تبعوا نظامه الصوتي الذي لم يكن واسعاً مثل النظام الصوتي السامي. فقد كان عدد الأصوات عندهم أقل. وهذا اقتضى منهم الاستغناء عن عدد من الأصوات السامية غير الموجودة هناك. لقد كان لديهم 29 صوتاً، لكن النظام الصوتي للعالم الإيجي كان مكوناً من 22 صوتاً. فجرى التخلي عن الأصوات الزائدة تدريجاً. وهكذا انتهينا إلى 22 حرفاً، بدل 29 حرفاً. فينيقيو اليونان، سواء كانت أمهاتهم يونانيات أو ساميات، هم الذين اختصروا النظام الصوتي السامي، والحروف السامية، كي تتلاءم مع العالم الذي يعيشون فيه. ثم صدّروا هذا من جديد إلى الساحل الفينيقي والشامي عموماً. أي أنهم فرضوا على بلادهم الأم نظام الأصوات الإيجي الذي عاشوا فيه وبه. وهكذا صار العالم الشامي يكتب بـ 22 حرفاً، سواء كانت الكتابة فينيقية أو آرامية، أو كتابة مشتقة منهما، في حين ظل عالم الجزيرة العربية يكتب بثمانية وعشرين صوتاً وحرفاً.

* شاعر فلسطيني